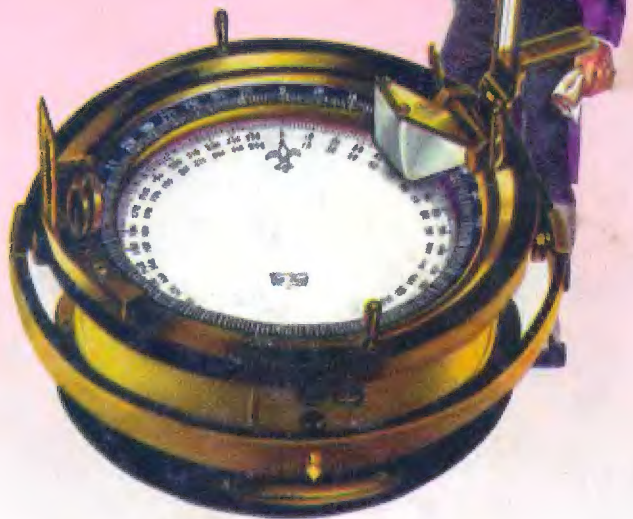




آلة الزمن

هـ. ج. ويلز



الهيئة المصرية
العامّة للكتاب

الأدب
العالمى
للناشئين

مكتبة الأسرة العامة

آلة الزمن

آلة الزمن

هـ. ج ويلز

ترجمة: محمد العزب موسى



مهرجان القراءة للجميع ٩٧
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(الأدب العالمى للناشئين)

آلة الزمن	الجهات المشتركة:
هـ ج ويلز	جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
ت: محمد العزب موسى	وزارة الثقافة
الغلاف	وزارة الإعلام
الإشراف الفنى:	وزارة التعليم
للفنان محمود الهندى	وزارة الإدارة المحلية
المشرف العام	المجلس الأعلى للشباب والرياضة
د. سمير سرحان	التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وإن مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم . . .

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم
صفحات متألفة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر
القوة في عالم اليوم..
صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا
الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق .

د. سمير سرحان

المؤلف

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائل الكتاب
الانجليز الذين كتبوا روايات أدبية من « الخيال
العلمي » .. ومن أشهر رواياته العلمية « آلة الزمن »
التي كتبها عام ١٨٩٥ . و « الرجل الخفي » التي
كتبها عام ١٨٩٧ . و « حرب الكواكب » التي كتبها
عام ١٨٩٨ .

كان « ويلز » من عائلة فقيرة ، تعيش في مقاطعة

«كنت» بانجلترا .. وقد ولد في ٢١ سبتمبر ١٨٦٦ ،
ومات بلندن في ١٣ أغسطس ١٩٤٦ .

وبسبب فقره اضطر لأن يعمل صبيا في متجر
لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك في الرابعة عشرة من
عمره .. ثم ترك هذه المهنة التي لا تلائمه في سن
السابعة عشرة ، وعمل مدرسا في مدرسة صغيرة
بإحدى القرى .

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ،
واستطاع أن يحصل على منحة دراسية ساعدته في
الالتحاق بالجامعة ، وقضى في تلك الدراسة ثلاث
سنوات ولكنه لم يوفق في الحصول على الشهادة
الجامعية في دراسة العلوم .. ومع ذلك فقد أشعلت
هذه الدراسة قدرته على الخيال العلمي ، وكانت
مصدر الهام لرواياته الأدبية .

ثم ثابر « هـ.ج. ويلز » على الدراسة العلمية
حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق
الانتساب .

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى ..
وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقته الاجتماعية
المتواضعة تدعى « ايزابييل » .. وعندما تخلص من
هذا الزواج ، تزوج من فتاة شابة أصبحت أما لاثنتين
من أبنائه .

التحق « ويلز » بعد ذلك بمهنة الصحافة ،
وأصبح من كتاب القصة القصيرة .. وكان أسلوبه
يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة ..

وذاعت شهرته عندما كتب رواية « آلة الزمن »
التي تقدمها لك عزيزى القارئ فى هذا الكتاب ..
وكان النجاح الذى حققه فى كتابة هذا النوع من أدب
الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة الصحافة ، بل
وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى الريف ، تفرغ
فيها لفن الكتابة العلمية والأدبية والاجتماعية
والتاريخية .

وهكذا دخل « ويلز » تاريخ الأدب والثقافة من
أوسع أبوابه ، ومن أشهر كتبه التى صدرت تباعا
الكتب والروايات التالية :

- أول رجال على سطح القمر (١٩٠١) وقد ترجمناها لك وقدمناها في هذه السلسلة .
- طعام الآلهة (١٩٠٤) .
- كيبس - ترجمت وقدمت في هذه السلسلة .
- الحرب في الهواء (١٩٠٨) .
- آن فيرونيكا (١٩٠٩) .
- تاريخ مستر بوللى (١٩١٠) .
- ماكيا فيللى الجديد (١٩١١) .
- الزواج (١٩١٢) .
- العطلة (١٩١٥) .
- روح المطران (١٩١٧) .
- جوان وبيتر (١٩١٨) .
- الكتاب العظيم الشهير : موجز تاريخ العالم (١٩٢٠) .

- شكل الأشياء القادمة (١٩٣٣) .
- لاعب الكروكيت (١٩٣٦) .
- الاخوة (١٣٩٧) .
- الرعب المقدس (١٩٣٩) .
- وعديد من الروايات والقصص القصيرة
الآخري بالاضافة الى الكثير من المقالات والدراسات
في التاريخ والاجتماع .
- « رئيس التحرير »

(١) الاستهلال

كان « مسافر الزمن » - وسوف نتحدث عنه في هذا الكتاب بصفته تلك لا باسمه - يشرح لنا مسألة عويصة . . كانت عيناه الرماديتان تلتمعان ، ووجهه المائل للشحوب يتأجج بالحماس . . وكانت النار تتصاعد في المدفأة وضوء المصابيح ينعكس على الشراب في كؤوسنا ، أما المقاعد التي نجلس عليها (والتي هي من اختراع مسافر الزمن نفسه) فكانت مريحة للغاية ، وكنا جالسين بعد أن تناولنا العشاء ، وهي مناسبة تفضل الاسترخاء في الفكر والمناقشة أكثر من الجدية والدقة .

راح مسافر الزمن يفسر لنا الأمر كالتالى :

- عليكم أن تتابعوا ما أقوله جيدا ، فسوف أحدثكم بأشياء تختلف تماما عن الأفكار التى يتقبلها الجميع كحقائق مسلم بها ، لقد تعلمتم الرياضة فى المدرسة وعرفتكم كل شئ عن الخطوط والزوايا والمثلثات وما أشبه .. هذه الرياضة التى تعلمتوها مبنية على فكرة خاطئة .

قاطعة فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحج للجدل :

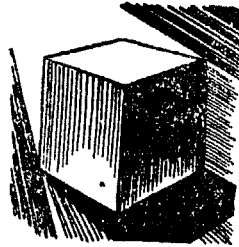
- انك تتوقع منا الكثير .

- سوف أشرح لكم أسبابى ، وسوف تعترفون بصحتها على الفور ، أنتم تعرفون أن كلمة « خط » فى الرياضة هى مجرد اتجاه ، فالخط فى الرياضة ليست له كثافة ولا حقيقة ، انه ليس شيئا حقيقيا ، أن الخط يعنى السطح المبسط ، وهو مجرد فكرة رياضية .

قال عالم النفس :

— هذا صحيح .

— والآن ، انظروا الى المكعب ، ان له ستة
أوجه ، الطول .. والعرض .. والعمق ، هل يمكن أن
يكون للمكعب وجود حقيقى ؟



المكعب له ستة أوجه

رد فيلبى :

— طبعا ، كل الأشياء الجامدة لها وجود حقيقى .

– انتظر قليلا ، هل يمكن للمكعب الذى ليس له
أى زمن أن يعد شيئا حقيقيا ؟

استغرق فيلبى فى التفكير ، وواصل مسافر
الزمن :

– ان الأمر واضح ، أن كل الأشياء الحقيقية
يجب أن يكون لها امتداد ، أى أن تكون لها أربعة
أبعاد ، ثلاثة منها فى الاتجاهات .. الطول والعرض
والعمق ، والبعد الرابع فى الزمن .. ونحن نستطيع
أن نتحرك فى المكان الى الخلف والأمام والجانب ،
ولكننا نتحرك فى الزمن فى اتجاه واحد فقط من البداية
الى نهاية حياتنا ، ولذا فاننا نميل الى اعتبار البعد
الزمنى كأمر مختلف عن الأبعاد المكانية الثلاثة .

قال الشاب الصغير وهو يحاول أن يشعل
غليونه :

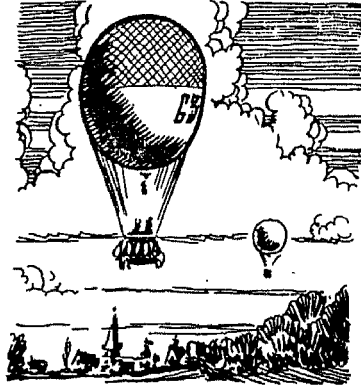
– أجل .. هذا واضح تماما .. حتى الآن .
– ومع ذلك ليس هناك فارق حقيقى بين هذه
الأبعاد الزمانية الثلاثة وبين البعد الزمنى .

قال الطبيب :

— ولكن ، اذا لم يكن هناك فارق كما تقول ،
فلماذا لا نستطيع أن نتحرك في البعد الزمني الى
الوراء والى الامام ، كما نتحرك في المكان ؟

ابتسم مسافر الزمن وقال :

— هل أنت متأكد أن في قدرتنا أن نتحرك في



البالون

المكان بحرية كما نشاء ؟ اننا نستطيع أن نتحرك يمينا أو يسارا ، الى الخلف وإلى الأمام ، ولكن هل نستطيع أن نتحرك الى أعلى وأسفل ؟

– هناك البالونات (*) .

– اقصد قبل اختراع البالون ، باستثناء القفز الى أعلى والتسلق ، ليس في مقدور الانسان أن يتحرك الى أعلى وأسفل .

قال الطبيب :

– في مقدورنا أن نتحرك قليلا ، والحركة الى أسفل أسهل من الحركة الى أعلى ، ولكن لن يمكنك أن تتحرك اطلاقا من الزمن ، أى لا يمكنك التحرك من اللحظة الراهنة .

قال مسافر الزمن :

كلا يا سيدى ، هذا هو الخطأ من الميلاد

(★) لاحظ أن هذه القصة كتبت قبل اختراع الطائرة

والصاروخ .

الى الوفاة نحن نتحرك فى الزمن ، كما يمكننا أن نتحرك الى أسفل اذا بدأنا وجودنا من ارتفاع خمسين ميلا مثلا فوق سطح الأرض .

قال عالم النفس :

– ولكن فى امكانك أن تتحرك فى كل الاتجاهات فى المكان ولا يمكنك أن تتحرك فى الزمان .

– انت مخطيء . . اذا تذكرت شيئا فى غاية الوضوح فاننى أرجع فى الزمن الى اللحظة التى حدث فيها هذا الشيء ، وبالطبع لا يمكننا البقاء فى اللحظة التى تراجعنا اليها أى وقت ، كما لا يمكن لحيوان أن يظل مرتفعا فى الهواء ستة أقدام فوق سطح الأرض ، ان الانسان يمكنه أن يمكث ما يشاء فى البالون فلماذا لا نأمل أن يكون فى مكانه أن يتوقف فى اللحظة الزمنية أو يسرع فى الزمن القادم ، أو يدور القهقرى ويسافر فى الزمن الماضى ؟

قال فيلبي :

— أوه .. هذا ضد العقل ، لن يمكنك أن
تفنعني بذلك .

قال مسافر الزمن :

— منذ وقت طويل جاءتنى فكرة اختراع آلة
في مقدورها أن تسافر في أى اتجاه أو بعد في المكان
أو الزمان .

ضحك فيلبي ، وواصل مسافر الزمن :

— وقمت بتجربة بالفعل ، وتأكدت من صحة
فكرتى .

فقال عالم النفس ميتسما :

— سيكون هذا الاختراع مفيدا جدا للمؤرخ ،
سيكون في امكانه مثلاً أن يسافر الى الماضى ويرى
ما حدث حقيقة في معركة ما .

وقال الشاب :

— ويمكنك أن تسافر الى الماضى وتسمع كيف

كان الاغريق القدامى ينطقون الاغريقية ، أو أن تفرض
نقودك الى بنك ثم ترجع عائدا الى الحاضر وتصرف
الفائدة .

قال عالم النفس :

— هذا محض خيال !

صحت :

— التجربة .. عليك أن تطلعنا على هذا
التجربة !

قال عالم النفس :

— نعم عليك أن ترينا تجربتك رغم أننا نعلم أن
هذا هراء في هراء .

أخذ مسافر الزمن يتأمل فينا مبتسما ثم قام
وهو لا يزال يبتسم ووضع يديه في جيوبه وسار
بطء الى خارج الغرفة ، وسمعنا وقع خطاه في الممر
الطويل المؤدى الى معمله .

نظر الينا عالم النفس وقال :

— إننى أتعجب ماذا سيحضر لنا ؟ .

قال الطبيب :

— خدعة ما . .

وأخذ قيليبي يحكى لنا عن رجل شاهده
المسرح يؤدي الاعيب « سحرية » ، ولكن قبل أن ين
من كلامه عاد مسافر الزمن .

(٢) التجربة

دخل مسافر الزمن الغرفة وهو يحمل في يده
را معدنيا لامعا في حجم ساعة حائط صغيرة
صنوعة برقة فائقة .

والآن سأحكى بدقة باللغة ما حدث : من المستحيل
اما أن تفسر ما حدث ما لم تقبل (بالطبع)
سيرات مسافر الزمن . . وجدناه يأخذ إحدى الموائد
مغيرة المتناثرة في أرجاء الغرفة ويضعها أمام
دفاة ، ثم وضع فوقها الآلة ، كان ضوء المصباح
دمع يغمر الآلة ، وكانت هناك حوالى اثنتى عشرة

شمعة تحترق .. اثنتان على الرف فوق المدفأة
والأخريات فى شمعدانات مثبتة فى الجائط ، وهكذا
كانت الغرفة مضاءة بضوء جيدة .

جلست على كرسى فوتيل منخفض بالقرب من
النار ، وجذبت الكرسي الى الأمام حتى أصبحت بين
مسافر الزمن والمدفأة ، وكان فيلبى ذو الشعر
الأحمر والمحج للجدل يجلس خلفى ينظر من فوق
كتفى ، والطبيب يراقب ما يحدث من الزاوية اليمنى
وعالم النفس ينظر من الناحية اليسرى ، وكنا جميعا
متيقظين تماما ، ولا أعتقد أن خدعة ما مهما كانت
بارعة يمكن أن تنطلى علينا فى هذه الظروف .

أخذ مسافر الزمن ينظر إلينا ثم نظر الى الآلة .

وقال عالم النفس :

— حسنا ؟

أراح مسافر الزمن ذراعيه فوق المائدة وعقد
يديه معا فوق الآلة .



هذا نموذج صغير لآلة الزمن

وبدا يقول :

— هذا مجرد نموذج صغير للآلة الكبيرة التى أقوم بصنعها ، انه فكرة وضعتها عن آلة تقوم بالسفر عبر الزمن ، تلاحظون انه ليس مربعا كاملا وهذا العمود له لمعان غريب .

وأشار الى ذلك الجزء بأصبعه ومضى يقول :

— وتلاحظون أيضا أن ثمة مقبضا أبيض صغيرا هنا ، وهنا مقبض آخر .

قام الطبيب من مقعده وألقى على الاختراع نظرة فاحصة . وقال :

— انه جميل الصنع .

ود مسافر الزمن :

— لقد قضيت فى صنعه عامين كاملين .

وبعد أن قمنا جميعا وفحصنا الجهاز بدقة
كما فعل الطبيب ، قال مسافر الزمن :

— والآن أريد منكم أن تستوعبوا ما أقول
بوضوح ، عندما أدير هذا القبض تندفع آلة الزمن
في المستقبل ، أما هذا القبض فهو يعكس الاتجاه
ويدفع الآلة في الاتجاه المقابل ، وهذا هو مقعد
المسافر ، في لحظات سوف أدير هذا القبض ، وعندئذ
تختفى الآلة ! سوف تندفع في زمن المستقبل ولن
ترونها فيما بعد ، انظروا جيدا الى هذا الشيء ،
وانظروا الى المائدة أيضا ، وتأكدوا انه ليست هناك
خدمة ما ، لست أريد أن أفقد هذا النموذج ثم يقال
بعد ذلك أننى غشاش .

سادت لحظة من الصمت ، وبدا لى كأن عالم
النفس يوشك أن يتكلم ثم غير رأيه والتزم السكوت .
وعندئذ وضع مسافر الزمن أصبعه تجاه
القبض ، ثم قال فجأة :

— كلا ، فليقم أحدكم بذلك .

والتفت الى عالم النفس وأمسك بيده وطلب
منه أن يضع أصبعه فوق القبض ، وهكذا كان عالم

النفس هو الذى أطلق نموذج آلة الزمن فى رحلته
اللانهاية ، رأينا جميعا القبض وهو يتحرك ، اننى
متأكد تماما من انه لم يكن هناك خدعة ما ، أحسنا
بلفحة هواء ، تراقصت بسببها شعلة المصباح وانطفأت
احدى الشموع ، وفجأة دارت الآلة الصغيرة وتضاءلت
ثم اختفت تماما من فوق المائدة التى لم يعد فوقها
سوى المصباح .

ظل الجميع صامتين لمدة دقيقة ، ثم قال
فيلبي :

— حسنا ، أنا مندهش تماما .

وأفاق عالم النفس من دهشته ، ونظر تحت
المائدة ، بينما كان مسافر الزمن يضحك بابتهاج ،
ثم قال لعالم النفس :

— ما رأيك ؟

وقام من جلسته ، وذهب الى صندوق الطباق
فوق الرف ، وعاد اليها وهو ينفث دخان غليونه .

نظرنا صامتين بعضنا الى بعض ، وقال
الطبيب :

— اسمعوا ! هل تصدقون ذلك حقا ؟ هل
تعتقدون ان الآلة سافرت في الزمن ؟

قال مسافر الزمن وهو ينحن ويشعل غليونه :
— بالتأكيد انى اقصد ذلك .

ثم نظر الى وجه عالم النفس ، ويبدو أن عالم
النفس أراد أن يثبت انه يسيطر على نفسه جيدا ،
فقام وأخذ سيجار وحاول أن يشعله ولكنه نسي
أن يقطع طرفه الأسفل .

وقال مسافر الزمن :

— بالتأكيد أنا اقصد ذلك ، وقد قمت بصنع
آلة كبيرة كدت انتهى منها هناك (وأشار ناحية المعمل)
وعندما يتم تجميعها نهائيا أنوى أن أقوم برحلة فيها !

سال فيلبي :

– هل تقصد ان تقول ان الآلة سافرت في المستقبل ؟

– لقد سافرت في المستقبل او الماضى لست متأكدا من الاتجاه .

وبعد قليل قال عالم النفس وكأنه قد وقع على فكرة ذكية :

– لابد انها انطلقت في الماضى اذا كانت قد ذهبت الى أى مكان .

سال مسافر الزمن :

– لماذا ؟

– أفهم انها لم تتحرك في الفضاء ، والآن هذه اللحظة التى نحن فيها كانت زمنا قادمًا عندما تحركت الآلة ، واذا كانت قد سافرت في المستقبل لكننا قد رايناها الآن .

قلت :

— ولكن .. عندما جئنا الى هذه الغرفة هذا المساء كنا في زمن ماض ، وعندما كنا هنا يوم الخميس الماضي كان الزمن ماضيا ، فاذا كانت الآلة قد سافرت في الماضي لكنا قد رايناها الآن .

قال فيلبي :

— تمام .. ان الأمر بحاجة الى تفسير !

قال مسافر الزمن موجه حديثه الى عالم النفس :

— يمكنك ان تفسر ذلك .. ان الأمر سهل جدا .

قال عالم النفس :

— بالتأكيد .. نحن لا نستطيع ان نرى الآلة كما لا نستطيع أن نرى عجلة تدور بسرعة فائقة او رصاصة بندقية تنطلق في الجو ، انها تنطلق في

الزمن أسرع خمسين مرة من قدرتنا على المتابعة ، أى
انها تقطع فيما نظنه ثانية واحدة مقدار دقيقة كاملة ،
انها تسافر بأسرع مما يمكننا ان نلاحقه .

وأشاح بيده فى الفضاء الذى كانت فيه الآلة
وقال ضاحكا :

— ها أنتم ترون ما حدث !

جلسنا نحقق فى المائدة الفارغة دقيقة
او دقيقتين ، ثم سألنا مسافر الزمن :

— حسنا ، ماذا تظنون فيما رأيتم ؟

قال الطبيب :

— يبدو الأمر حقا هذه الليلة ، ولكن انتظر الى
الصباح ، انتظر الى ادراك الصباح .

بعد قليل سألنا مسافر الزمن :

— هل تودون أن تروا آلة الزمن بأنفسكم ،
اقصد الآلة ذات الحجم الكامل .. ؟

وامسك بالمصباح وقاد خطانا فى السرداب الطويل
البارد المؤدى الى معمله . . واذكر بوضوح تام هالة
الضوء المرتعشة ورأسه العريضة الغريبة وهى تبدو
كشكل أسود ، وراء تلك الآلة ، وتراقص الظلال من
حولنا ، تبعناه حائرين غير مصدقين الى غرفة العمل
وهناك شاهدنا آلة كبيرة تشبه الآلة التى رأيناها
تختفى أمام عيوننا ، كانت تامة تقريبا فيما عدا بعض
القضبان المعوجة تستقر غير منتهية على المائدة
بالقرب من بعض الصفحات التى عليها رسوم ، فأخذت
واحدا من تلك القضبان لأفحصه بامعان .

قال الطبيب :

— هل أنت جاد حقا ؟ أم ترى تلك خدعة
أخرى كذلك الشبح الذى أريتنا إياه فى عيد الميلاد
السابق ؟

رفع مسافر الزمن المصباح فى يده وقال :

- اننى انوى السفر بنفسى فى هذه الآلة . . هل
هذا واضح ؟ اننى جاد تماما هذه المرة .
ظللنا صامتين حائرين لا نستطيع أن نقول شيئا ،
ولمحت عين فيلبى من فوق كتف الطبيب وهو يغمز لى
فى هدوء .

(٣) عودة «مسافر الزمن»

اعتقد انه حتى ذلك الحين لم يكن أحد منا يصدق حكاية آلة الزمن ، فان مسافر الزمن كان من هؤلاء الرجال الذين يبلغون درجة من المهارة تجعلهم غير جديرين بالتصديق ، فانت دائما تشك أن هناك شيئاً يخفيه خلفه أو هناك خدعة ماهرة تكمن وراء تفسيراته الواضحة الصريحة .

إذا كان فيلبي مثلاً هو الذي أرانا نموذج آلة الزمن وشرح لنا كيف تعمل بنفس كلمات مسافر الزمن ، لكننا أكثر استعداداً لتصديقه ، لأننا نثق في

أغراضه ، اذ أن من السهل جدا أن تفهم فيلبى ،
أما مسافر الزمن فانه غريب مريب ونحن لا نشق فيه . .
والأشياء التى يمكن أن تجعل من الناس العاديين مشاهير
تبدو بمشابة خدع بين يديه ، ان من الخطأ أن تفعل
الأشياء بسهولة مطلقة ، فالناس الجادون الذين
يرون فى عمله امتياز لا يثقون تمام الثقة فى سلوكه ،
ويشعرون ان منحه ثقتهم التامة أشبه بمنح الثقة
لأطفال ينقلون كمية من صحن الصينى الرقيقة .

اعتقد اننا لم نتكلم كثيرا عن هذا الأمر بين ذلك
الخميس ويوم الخميس التالى ، ومع ذلك فان ما حدث
لم يغب عن أذهاننا وان كان من الصعب أن نصدق
أو نصدق ما يوحى به من خيالات غريبة ، أنا شخصا
كنت مهتما بخدعة تجربة النموذج ، وأذكر اننى ناقشت
الأمر مع فيلبى عندما التقيت به فى النادى يوم الجمعة،
وقال لى انه شاهد شيئا يشبه ذلك فى توبنجن ،
وأضاف أن انطفاء الشمعة يبدو هاما ، ولكنه لم
يستطيع أن يفسر كيف سارت الخدعة .

وفي يوم الخميس التالي ذهبت الى منزل مسافر
الزمن في ريتشموند ، اعتقد اننى من اكثر ضيوف
مسافر الزمن انتظاما في زيارته ، ووصلت متأخرا ،
كان الطبيب يجلس امام النار المنبعثة من المدفأة وفي
احدى يديه قطعة من الورق وساعته في اليد الأخرى .

اخذت أجول بعينى باحثا عن مسافر الزمن فلم
أعثر له على اثر . وقال الطبيب :

— ان الساعة الآن السابعة والنصف ، اعتقد
أن من الأفضل تناول العشاء .

سألت :

— أين مضيفنا ؟

— هل جئت حالا .. ؟

— أجل .

قال الطبيب :

— انه لشيء غريب ، انه يقول انه قد يتأخر ،
وترك لنا هذه الورقة يطلب فيها أن نتناول عشاءنا

فى الساعة السابعة اذا لم يعد حتى ذلك الحين ،
ويضيف سأشرح لكم الأمر حين أعود .

**وقال رئيس تحرير احدى الصحف اليومية
المعروفة :**

— خسارة أن نترك طعام العشاء يفسد .
وقرع الطبيب الجرس مناديا الخادم .

كنا نحن الثلاثة فقط ، أنا وعالم النفس
والطبيب ، الذين حضرنا عشاء الخميس الماضى ،
أما الآخرون فهم مستر بلانك (رئيس التحرير)
وضحفى شاب ، ورجل هادىء له لحية ، لا أعرف من
هو ولم أره يفتح فمه ليتحدث طيلة الليلة .

وعلى مائدة العشاء اخذنا نتساءل ونتعجب لغياب
مسافر الزمن ، قلت ضاحكا لعل الأمر يتعلق بمسألة
السفر فى الزمن . . فبدأت الدهشة على رئيس التحرير
وطلب أن نشرح له الأمر ، فأخذ عالم النفس يحكى
بطريقة شوهاء عن « الخدعة الذكية » التى رأيناها
يوم الخميس الماضى .

وفيما هو في منتصف حكايته انفتح باب الممر
ببطء دون ضجة وكنت أنا أول من شاهده لاننى
أجلس في قبالة الباب .

قلت :

— هاللو .. أخيرا !

ازدادت فتحة الباب اتساعا ، ووقف مسافر
الزمن أمامنا ندت عنى صيحة دهشة ، ولم يلبث أن
رآه الطبيب **وصاح :**

— يا للسماء ! ما الأمر ؟

اتجهت وجوه جميع الرجال الجالسين الى
المائدة نحو الباب .

كان مسافر الزمن في حالة مزرية ، معطفه مترب
متسخ واكمامه مغطاة بشيء كالنجيل الأخضر ، وشعره
منكوش وبدا لى أكثر شيبا مما كان عليه ، سواء
بسبب التراب والقذارة أو ربما لونه قد راح حقا ،
وكان وجهه فى شدة الشحوب وثمة جرح فى ذقنه

كاد يجف ، وتدل تقاطيع وجهه على معاناة شديدة . .
وظل واقفا لمدة دقيقة في مدخل الباب كأن عينيه
يؤذيهما النور ، ثم دخل الى الغرفة وسار يجر رجله
كما يفعل الشحاذون .

حملنا فيه صامتين في انتظار أن يتكلم ، ولكنه
لم ينطق بكلمة ، وسار الى المائدة وأشار الى
الشراب ، فقام رئيس التحرير بملء قرح له وقدمه
اليه ، جرعة الرجل في رشفة واحدة وبدا عليه بعض
الارتياح ، ونظر حول المائدة وطاف على شفثيه
شبح ابتسامته المعهودة .

قال الطبيب :

— ماذا حدث لك بحق السماء ؟

بدا مسافر الزمن كأن لم يسمع ، ثم قال في
بطء وصعوبة :

— أرجو أن لا أكون قد أزعجتكم ، اننى بخير . . !

ثم توقف عن الكلام ومد يده بالقدح لمزيد من

الشراب ، ورشف الشراب ، فصارت عيناه أكثر
التماعا وعلت خديه حمرة خفيفة ، ونظر في وجوهنا ،
ثم تحدث مرة أخرى وهو لا يزال يتلمس خطواته بين
الكلمات .

قَالَ :

— سأذهب لاغتسل وارتندي ملابسى ، ثم آتى
اليكم لأشرح الأمر .. أريد بعضا من هذا اللحم اننى
مشتاق لقطعة من اللحم .

ونظر الى رئيس التحرير قائلا :

— نادرا ما تزورنا .. أرجو أن تكون على
ما يرام .

بدا على رئيس التحرير كأنه يود أن يلقى سؤالا ،
وقال مسافرا الزمن :

— سوف أخبركم حالا بكل ما تودون أن تسمعه ،
اننى أشعر بكونى غريبا ، ولكنى سأكون على ما يرام
حالا .

وضع قدحه على المائدة وسار تجاه الباب
المؤدى الى السلم ، لاحظت مرة اخرى انه يمشى بالتم
وصعوبة ، وسمعت وقع خطواته الخفيفة وهو يتعد ،
وقفت فى مكانى فرأيت قدميه وهو يسير . . لم يكن
يرتدى حذاء وكان جوربه ممزقا وملوثا بالدماء ،
ورأيت الباب يفلق وراءه .

فكرت أن أتبعه ، ثم تذكرت أنه يكره أن يبدى
أحد قلقا عليه أو يحاول أن يساعده .

وعاد ذهنى مرة أخرى الى المائدة **عندما**
سمعت رئيس التحرير يهمس لنفسه :

— يا له من سلوك غريب عن عالم كبير .
كان يفكر كالعادة فى المانشيت الذى يضعه
بحروف كبيرة على صدر صحيفته .

وسال الصحفى الشاب :

— ما الخبر ؟ انه يبدو كشحاذ . انى لا أفهم
شيئا !

التقيت بنظرات عالم النفس ، فرأيت أن تفسيره
هو نفس تفسيري ، ورحت أفكر في مسافر الزمن وهو
يجر قدميه بألم فوق السلم ، لا اعتقد أن أحدا آخر
شاهد قدميه .

كان الطبيب هو أول من أفاق تماما من الدهشة،
وقرع الجرس للخادم وأمره باحضار صحن ساخن
(كان مسافر الزمن يكره وجود الخدم في الغرفة
اثناء العشاء) .

تناول رئيس التحرير السكين والشوكة وبدأ
يأكل ، وكذلك فعل الرجل الصامت ، وانخرط
الجميع في الأكل ، وظلت المحادثة بيننا مجرد كلمات
تعجب تتلوها فترات من الصمت ، وكل منا يفكر
فيما يكون قد حدث ، وأخيرا لم يستطع رئيس التحرير
أن يتغلب على دهشته ، فقال :

— ترى هل اعتاد صديقنا أن يعمل كناسا في
الشارع .. أم تراه قد تعود أن يأكل العشب في
الحقول ؟

قلت :

— انا متأكد تماما أن الأمر يتعلق بآلة الزمن !
ثم واصلت ما كان يحكيه عالم النفس عما حدث
في اجتماع يوم الخميس الماضي ، ولكن الضيوف
الجدد لم يصدقوا القصة ، واعترفوا بذلك .

وقال رئيس التحرير متسائلا :

— ماذا هو السفر في الزمن ؟ هل يمكن الانسان
أن يغطى نفسه بالتراب بالتفكير في فكرة رياضية ؟
ثم بدأ ينظر للأمر من زاوية فكهة ، فقال :
— ترى هل ليس لديهم فرشاة ملابس في
المستقبل ؟

أما الصحفي الشاب فبدأ عليه عدم الاقتناع
التام بالقصة كلها ، وشارك رئيس التحرير في
الضحك من الأمر . . كان الاثنان من النوع الجديد من
الصحفيين ، هؤلاء الشبان الفكهون الذين ليس لديهم
احترام لأى شيء .



أخذ الصحفي يقول ، بل يصيح :

من مراسلنا الخاص فى ما بعد غد .

وعندما عاد مسافر الزمن كان يرتدى ملابس
المساء المعتادة ، ولكن تعبير وجهه ظل متغيرا كما كان ،
مما أشعرنى بالقلق .

قال رئيس التحرير ضاحكا :

— اقول .. هؤلاء الزملاء يقولون انك كنت
مسافرا فى منتصف الأسبوع القادم ، أخبرنى ماذا
ستفعل الحكومة عندئذ ؟ هل لك أن تخبرنى ؟ وكم
تريد ثمنا للقصة بأكملها ؟

اتخذ مسافر الزمن مقعده على المائدة دون أن
ينطق بكلمة ، ثم ابتسم بهدوء كعادته القديمة
وقال :

— أين قطعة اللحم التى طلبتها ، ما الذى أن ترشق
الشوكة فى اللحم مرة أخرى .

صاح رئيس التحرير :

– الينا بالقصة من فضلك !

قال مسافر الزمن :

– اريد اولا أن آكل شيئا .. لن أقول كلمة واحدة قبل أن اتهم بعض اللحم .. شكرا .. الى بالبح .

قلت :

– اريد كلمة واحدة فقط .. هل كنت مسافرا في الزمن .

اوما مسافر الزمن وهو يلوك قطعة كبيرة من اللحم في فمه :

– أجل !

قال رئيس التحرير :

– سوف أعطيك شلنا لكل سطر من القصة .

دفع مسافر الزمن بكأسه ناحية الرجل الصامت وطرق عليه بظفره ، فتوقف الرجل الصامت عن الحملقة في وجه مسافر الزمن وقفز من مقعده وملأ له الكأس بالنبيذ ، واستمر التوتر طيلة العشاء . . . الأسئلة المفاجئة تكاد تقفز بين شفتي ، وأتوقع أن كان كل الحاضرين في نفس هذه الحالة ، وحاول الصحفي الشاب أن يخفف من التوتر ببعض الحكايات الفكاهية ، أما مسافر الزمن فقد كان يركز كل اهتمامه في الأكل ويلتهم الطعام كالإنسان الفجع ، وأشعل الطبيب سيجارة وأخذ يراقب مسافر الزمن بهدوء ، واستمر الرجل الصامت يبدو أحمق كالمعتاد ولم يتوقف عن شرب النبيذ .

وأخيرا ، أزاح مسافر الزمن الطبق من أمامه ، ونظر نحونا ، ونحن نجلس حوله ، وقال :

— أود أولا أن اعتذر عن تصرفي ، لقد كنت في حاجة ماسة إلى الطعام ، لقد قضيت وقتا مشيرا للغاية .

ومد يده فأخذ سيجارا وقطع طرفه الأسفل
وقال :

– هيا بنا الى غرفة التدخين .. انها قصة
طويلة .

وتقدمنا الى غرفة التدخين وهو يقرع الجرس
لمناداة الخادم .

ثم جلس على كرسيه الفوتيل وسألنى وهو
يشير الى الضيوف الثلاثة :

– هل اخبرت السادة عن آلة الزمن ؟

قال رئيس التحير على الفور :

– انها خدمة رياضية .. مجرد فكرة .

قال مسافر الزمن :

– لا اود أن أدخل فى جدل هذه الليلة ..
لا مانع أن اخبركم بالقصة ، ولكنى لا اريد أن اتجادل ،

سأخبركم بقصة ما حدث لى ، اذا أردتم ، ولكن عليكم ان لا تقاطعوني بالأسئلة ، اريد فقط ان اخبركم بما حدث ، بل اريد ذلك جدا ، ان معظم ما سوف أقوله سوف يبدو لكم كأكاذيب ، ولكنها الحقيقة التامة ، كل كلمة فيها صادقة .. لقد كنت فى غرفة المكتب فى الساعة الرابعة ، ومنذ ذلك الحين عشت ثمانية أيام .. أيام لم يشهدا أحد مطلقا من قبل ! اننى متعب للغاية الآن ، ولكنى لن انام قبل ان أحكى لكم ما حدث ، وبعدئذ سأوى الى فراشى ، ولكن أرجوكم عدم الأسئلة .. هل اتفقنا ؟

قال رئيس التحرير ونحن نؤيده :

— اتفقنا !

بدأ مسافر الزمن يحكى القصة كمل كتبها هنا ، كان يجلس فى كرسيه وبدأ يتحدث أولا كرجل منك بالتعب ، وبعد ذلك دبت فيه الحيوية ، ان قلمى وحبرى يعجزان عن تدوين القصة ، كما اعجز أنا ككاتب عن ابراز محتواها . اننى افترض انك تقرأ

الكتاب بامعان واهتمام ، ولكنك لا تستطيع أن ترى وجه المتحدث الأبيض الصادق في دائرة الضوء التي يلقيها المصباح الصغير أو تسمع نبرات صوته ، ولا تستطيع أن تعرف كيف كانت تعبيرات وجهه وهو يحكى ما حدث ، معظمنا نحن السامعين كنا في الظل لأن الشموع في غرفة التدخين لم تكن مشعلة ، وكان لا يبدو في الضوء سوى وجه الصحفي الشاب وقدمى الرجل الصامت . . في البداية كنا نعاود النظر بعضنا الى بعض بين الحين والآخر ، ولكننا لم نلبث أن توقفنا عن ذلك ، وركزنا نظراتنا على وجه مسافر الزمن .

(٤) عام ٨٠٢٧٠١

هذه قصة ما حدث على لسان مسافر الزمن :

شرحت لكم يوم الخميس الماضى المبادئ التى
تسير عليها آلة الزمن ، وأريتكم الآلة ذاتها فى العمل
قبل أن تتم ، انها موجودة هناك مرة أخرى الآن ،
ولكنها أبليت بالسفر ، أحد الواحها الخشبية
مشروخ ، وأحد عمدااتها المعدنية ملتو ، ولكن الباقى
لا بأس به .

كنت اتوقع أن انتهى من العمل فيها يوم الجمعة ،
ولكنى بعد أن انتهيت تقريبا يوم الجمعة وجدت أن

أحد العمدان المعدنية فيها أقصر بمقدار بوصة واحدة ، وكان على أن أصنع عمودا جديدا ، ولذا لم تعد الآلة جاهزة للعمل حتى صباح هذا اليوم .

وفي الساعة العاشرة هذا الصباح بدأت أولى آلات الزمن رحلتها الأولى ، قمت أولا باختبار كل أجزائها وتأكدت من تثبيت كل مسمار فيها ، ثم جلست على المقعد ، أتدركون مشاعر إنسان يمسك بمسدسا ويصعوبه على رأسه ليقتل نفسه ، أعتقد أنه سوف يستبد به الفضول لمعرفة ما سوف يحدث ، نفس هذا الفضول منتشرجا بالخوف والقلق استبد بي وأنا ممسك بالمقبض في يدي .

أمسكت بمقبض التشغيل في يد ، ومقبض الإيقاف في اليد الأخرى ، وأدبرت المقبض الأول ثم أدبرت الآخر في ثانية واحدة ، احتواني الشعور المخيف الذي يشعر به إنسان يسقط من جبل في حلم مزعج ، نظرت حولى فوجدت المعمل كما هو ، هل يا ترى قد حدث شيء ؟ ظننت أولا أن ذهني خدعنى ،

ثم نظرت الى الساعة المعلقة على الحائط .. خيل لى
انها كانت منذ دقيقة واحدة تشير الى العاشرة تماما
أما الآن فان عقاربها تقف على الثالثة والنصف .



أخذت شهيقا كبيرا ، وضغطت على أسناني ،
وامسكت بمقبض التشغيل بيدى الاثنتين ، واندفعت
الى الأمام .. أصبح المعمل فى نظرى يملؤه الضباب
ثم جاء الظلام ، وشعرت بسيدة المنزل مسر واتشيت
تدخل وتخرج بسرعة دون أن ترانى ، أتصور أن
دخولها وخروجها مرة أخرى الى الحديقة استغرق
حوالى دقيقة ، ولكنها بدت لى كأنها اخترقت الغرفة
مثل سلقه رصاصه .

أدريت مقبض الآلة الى أبعد ما يمكن أن يذهب .
فجاء الليل كأنه انطفاء مصباح ، وبعد دقيقة جاء
النهار التالى ، وأصبح المعمل خافتا مضببا ثم ازداد
خفوتا وضبابا ، وجاء ليل اليوم التالى وتلاه النهار

ثم الليل مرة أخرى ، فالنهار الذى يليه ، بسرعة
فائقة ، وكانت ثمة همهمات ترتفع ثم تخمد تملأ أذنى ،
واضطرب ذهنى .

آسف اننى لا استطيع ان اصف لكم بالدقة
مشاعر من يسافر فى الزمن ، انها مشاعر غير محببة ،
تشبه مشاعر من يهبط مندفعاً على سطح جبل دون
أن يستطيع التحكم فى اندفاعه ، مشاعر السقوط
العاجز ، كما شعرت بخوف من يتوقع صدمة مفاجئة ،
وعندما زدت من السرعة تعاقب الليل والنهار كضربات
جناح طائر أسود .

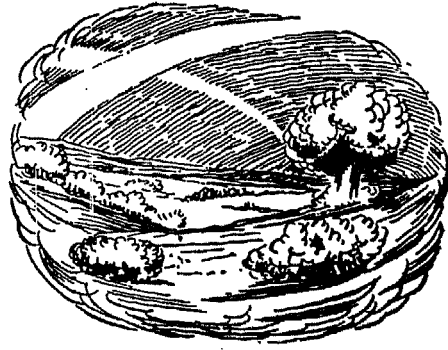
وبدا منظر المعمل المظلم يتلاشى أمام عيني ورأيت
الشمس تقفز بسرعة فى السماء كل دقيقة ، أى أن
كل دقيقة تماثل يوماً كاملاً ، أتصور أن المعمل قد
تهدم وأصبحت فى الجو المكشوف ، وخيل الى ان ثمة
مبانى ترتفع من حولى ، ولكنى كنت أسرع مما يمكننى
أن اتحقق من أية حركة ، هذا التتابع السريع من
الظلام والضوء ، والظلام والضوء كالسينما السيئة

كان مؤلماً لعيني ، ثم رأيت في ومضات الظلام القمر
وهو يمر عبر مراحل المختلفة من الهلال الى البدر ثم
المحاق ، كما رأيت النجوم كأنها دوائر من الضوء .



ومع المزيد من السرعة تحول تعاقب الليل
والنهار الى مساحة رمادية مستمرة ، واكتسبت
السماء لونا أزرق رائعا كلون ساعة الغروب ، وبدلاً
من ان تقفز الشمس في السماء كما كانت تفعل تحولت
الى خط من النار يشبه البوابة الالامعة ، وتحول
القمر الى شريط باهت ، ولم أعد أرى النجوم فيما عدا
بعض دوائر زرقاء لامعة تظهر بين الحين والحين .

كانت الأرض من حولي يكللها الضباب وعدم
الوضوح ، كنت لا أزال على جانب التل الذي يقوم
عليه هذا المنزل ، وكثف التل يرتفع فوقى رماديا
معتماً ، ورأيت الأشجار تنمو وتتغير كأنها نفحات من
الدخان وتتحول من اللون الأخضر الى الرمادي ، تنمو



ورأيت الأشجار مغلقة بالدخان

وتنتشر ثم تهتز وتختفى ، ورأيت مبان هائلة ترتفع
شاحبة ثم تمضى كالحلم ، وخيل الى كائن وجه
الأرض كله يتغير وهو يدوب ويطوف أمام عيني ورأيت
عقارب السرعة في الآلة تدور أكثر وأكثر ، ثم رأيت
حزام الشمس يتحرك الى أعلى وأسفل من وضع
الشتاء الى وضع الصيف في أقل من دقيقة ، فعلمت

إن سرعتى أكثر من عام كامل فى الدقيقة ، وخلال
دقائق قليلة اندفع غطاء من الثلج فوق العالم ثم
اختفى وأعقبه لون ربيعى أخضر لامع .



تحسنت الآن المشاعر السيئة التى أحسست بها
فى البداية ، وتحولت الى نوع من الاثارة المجنونة ،
ولاحظت أن الآلة تترنج من جانب الى جانب ولم
أستطع أن أفسر لماذا تفعل ذلك ، فقد كان ذهنى من
الاضطراب بحيث لا يمكنه التفسير ، وبنوع من الجنون
المتنامى داخلى القيت بنفسى فى المستقبل ، فى أول
الأمر لم أكن أفكر فى التوقف ، كان كل ما يهمنى
الاندفاع الى الأمام ، ثم جاءت الى ذهنى مشاعر
جديدة .. مشاعر من الفضول الممتزج بالخوف ، ثم
استولى على الخوف والفضول تهما ، وفكرت فى
نفسى : ترى كيف تطور الإنسان فى هذا المستقبل
الذى وصلت اليه ! ترى ما هى الانجازات الرائعة

التي حققها ! ترى ماذا سارى اذا توقفت في هذا العالم الذى يتسابق ويتغير أمام عيني ؟

رأيت مبان عظيمة شاهقة ترتفع أمامي ، أضخم من أى مبنى فى زمننا ، ومع ذلك تبدو كأنها مبنية من الومضات والضباب ، ورأيت بساطا من السنندس الأخضر ينبسط على جانب التل ويبقى مكانه دون تغيرات شتوية ، وحتى بالرغم من غلالة الاضطراب التى تحيط بى ، بدت الأرض أكثر جمالا واستقر ذهنى على ضرورة التوقف لأرى ما يحدث عن كثب .

كان الخطر المحدد يكمن فى احتمال أن أقع أنا - أو الآلة - فى مكان غير مناسب ، فطالما اننى أسافر فى الزمن بسرعة هائلة هذا لا يهم ، ولكن عندما اتوقف قد أجد نفسى ممتزجا مع أية مادة مهما تكن فى المكان الذى أجد نفسى فيه ، كما أن هذا التوقف قد يؤدى الى انفجار يطيح بى وبألتى خارج الزمن - فى اللامعلوم !

كنت قد فكرت فى ذلك مرارا وأنا أصنع الآلة ولكن فى ذلك الوقت كان يمكننى أن أقبل بالمخاطرة

كخطر لا يمكن تجنبه ، خطر على الانسان أن يقبله !
أما الآن وأنا على وشك المخاطرة فأننى لا يمكننى أن
أخذها بنفس الخفة ، وتدرجيا أخذت تتغلب على
مشاعرى الغرابة المطلقة ، لكل شيء ، وترنح الآلة من
جانب الى جانب وشعورى المتواصل بعملية السقوط
مما أضعف ارادتى ، فصحت أولا : لا يمكننى أن
أتوقف ، ثم انفجرت غاضبا أصبح : لا بل سوف
أتوقف على الفور !

* * *

اندفعت كالمجنون وجذبت المقبض ، انقلبت الآلة
على الفور ووجدت نفسى ملقى - برأسى أولا - فى
الهواء .

سمعت صوتا كالرعد فى اذنى ، ويبدو اننى وقعت
مغشيا على بعض الوقت ، وسمعت صوت تساقط
كرات الثلج من حولى ، ثم أدركت اننى اجلس فوق
حشائش فى مواجهة الآلة المقلوبة ، كل شيء مازال
يبدو رمادى اللون ولكن سرعان ما تبينت ان الضجيج
المتشابك فى اذنى قد توقف ، أخذت أنظر حولى ، بدا

لى أننى أجلس فى ممر معشوشب صغير فى حديقة ،
تحيط بى شجيرات الورد ، لاحظت أن ورودها الحمراء
والأرجوانية تنثنى تحت هذا السيل المنهمر من كريات
الثلج الصغيرة ، كما غطت كريات الثلج الآلة وكونت
ما يشبه السحابة فوقها وامتدت هذه السحابة على
الأرض كالدخان ، وفى لحظة شعرت بأن جلدى مبتل .

صحت قائلا :

— يا لها من طريقة لطيفة لتحية رجل مسافر
عددا لا يحصى من السنين كى يأتى اليكم !

ثم فكرت فى نفسى :

— يا لى من أحمق أن أبتل هكذا !

قمت ورحت أنظر حولى ، رايت بوضوح شكلا
ضخما منحوتا فى نوع من الحجر الأبيض يبدو خلف
أكمام الزهور خلال الغبار الضبابى المتساقط ، ولكن
باقى ما فى العالم ليس مرئيا بالمرّة .

عندما قل انهمار الثلج تبينت ما هو هذا الشكل
بوضوح اكثر ، كان ضخما جدا حتى ان الشجرة
الطويلة القائمة بجواره لا تكاد تمس كتفه ، وله هيئة
أسد برأس انسان ، كما ان له أجنحة ممتدة كأنه
يطير مرتفعا في الهواء ، أما قاعدته فمصنوعة من البرونز
وعليها غطاء كثيف من الصدا الأخضر ، وتصادف
أن وجه أبى الهول هذا كان يواجهنى ، وبدا كأن
عينيه الحجريتين تراقباننى .. وكما لو كان هناك
شبح ابتسامة على شفثيه ، وقد عملت فيه عوامل
التحات الجوى بشدة مما أعطاه مظهرا كثيبا كأنه
مريض .

وقفت أنظر إلى هذا الشيء بعض الوقت ،
ربما نصف دقيقة او نصف ساعة لست إدري ، وبدا
لئى كأنه يتقدم او يبتعد من خلال الثلج الذى يتساقط
أمامه ، وأخيرا أبعدت ناظرى عنه ورأيت أن الثلج كاد
يتوقف والسما ساطعة تنبئ عن قرب طنوع
الشمس .

نظرت مرة أخرى الى الشكل الأبيض الضخم
وأحسست أن كل رعب الرحلة هاجمنى فجأة ، ترى
ما الذى سوف يبدو حين تنزاح هذه الستارة من
الضباب جانبا ؟ ما الذى حدث للانسان سواء كان
خيرا أو شرا ؟ ربما تكون القسوة قد أصبحت سمة
عامة ، أو ربما يكون جنس الانسان قد فقد طبيعته
الانسانية وأصبح ممعنا فى القوة بدون مشاعر العطف
والرقة ، وقد أبدو لهم كحيوان متوحش من العالم
القديم أو كمخلوق مرعب مثير للاشمئزاز ينبغى قتله
على الفور .

ثم تبينت وجود أشكال ضخمة أخرى . . مبان
ضخمة ذات عمد طويلة وسفح تل تنمو عليه الأشجار
كأنه يقترب منى كلما قلت العاصفة ، وانتابنى خوف
بالغ .



عدت الى آلة الزمن المقلوبة وحاولت أن أعد لها
مرة أخرى . وبينما أنا أفعل ذلك اخترقت أشعة

الشمس العاصفة الرعدية ، وانزاح المطر الرمادى
الغزير واختفى كأنه طيلسان شبح ، ومن فوقى فى
سماء الصيف البالغة الزرقة تتحرك نتف من السحب
وتتبدد فى العدم ، ورأيت المبانى الضخمة من حولى
تقوم واضحة صافية تلتهم فى رطوبة العاصفة الرعدية
وتحيط بها غلالة بيضاء بفعل كرات الثلج غير الذائبة
التي تعلو حوافها .

أحسست كأننى عار فى عالم غريب ، شعرت
كأننى طائر صغير يطير فى جو صاف وهو يعلم أن
عدوا يطير فوقه على استعداد للانقضاض عليه
وقتله ، وتحول خوفي الى جنون ، أخذت أنفسى بمشقة
وضفطت على أسنانى ورحت أعالج آلة الزمن مرة
أخرى ، تحركت الآلة وانقلبت وتراجعت الى الوراء
حيث كانت فارتطمت بدقنى وأحدثت فيها جرحا
عميقا .

تراجعت وأخذت أنظر حولى مرة أخرى الى هذا
العالم الذى يكمن فى المستقبل البعيد ، وعندئذ رأيت فى

شباك دائري مرتفع في جدار أقرب منزل مجموعة من
الأشخاص مرتدين ملابس يبدو عليها الثراء والنعمه .

لقد راونى بلا شك فقد كانت وجوههم متجهة
نحوى .

ثم سمعت أصواتا تقترب منى ورأيت رؤوس
واكتاف رجال يتقدمون نحوى خلال اكمام الأشجار
بالقرب من التمثال الأبيض الضخم . . واقترب أحد
هؤلاء الرجال من الممر الذى أقف فيه أنا وآلتى . .
كان يبدو مخلوقا هزيلا طوله حوالى أربعة أقوام
ويرتدى معطفًا أرجوانيا يشده بحزام على وسطه
ويرتدى ما يشبه الحذاء في قدميه ولكن رجليه عاريتان
الى الركبتين ، ورأسه عار ، عندما لاحظت ذلك ،
لاحظت لأول مرة كم يبدو الجو دافئًا .

بدا لى الرجل مخلوقا بالغ الجمال والرقه ،
ولكنه ضعيف هش ، وبمجرد رؤيته شعرت بمزيد من
الثقة ، ورفعت يدى عن الآلة .

(٥) الناس الصفار

ما كادت تمر دقيقة واحدة حتى كنا نقف وجها لوجه ، أنا وذلك المخلوق الصغير الدقيق القادم من المستقبل .. وجدته يقترب منى ويضحك في وجهى ، دهشت لأنه لم يظهر أية علامة من الخوف ، ثم استدار الى الشخصين اللذين يتبعانه وتحدث اليهما .. بلغة غريبة ناعمة حلوة !

وجاء آخرون ، وسرعان ما كان ثمانية أو عشرة من هؤلاء الناس الصفار يلتفون حولى ، وبدأ أحدهم يحدثنى ، خشيت أن يخرج صوتى أجش عاليا

فيشير فيهم الذعر ، ولذا اكتفيت بأن هزرت رأسي
وأشرت الى أذني وهزرت رأسي مرة أخرى ، ازداد
الرجل اقترابا مني ، وبدأت عليه الريبة لحظة ، ثم
لمس يدي ، وأحسست بأصابع صغيرة ناعمة أخرى
على ظهري وكتفي ، يبدو أنهم كانوا يريدون أن يتحققوا
مما اذا كنت شخصا حقيقيا ، ولم يكن في ذلك
ما يخيف ، الواقع انه كانت هناك صفة واضحة في
هؤلاء الناس الصفار هي الرقة الطفولية مما أعطاني
مزيدا من الثقة ، كانوا يبدو صغارا رقيقين بحيث
تخيلت أن في مقدوري أن أبطش بهم جميعا بسهولة
فائقة ، ولكني بدلا من ذلك زجرتهم بعيدا عندما رأيت
أياديهم الوردية الصغيرة تتحسس آلة الزمن ، ولحسن
الحظ تذكرت - قبل أن يفوت الأوان - خطرا كنت
قد نسيتها فاندفعت الى الآلة وفككت مقابضها الصغيرة
التي تشغلها ، ووضعتها في جيبى ، ثم التفت مرة
أخرى لأرى ماذا يمكن أن أصنع للتفاهم مع هؤلاء
الناس الصفار .

رحت اتفحص في وجوههم فوجدت شواهد أخرى
على رقتهم التي تحاكي رقة الأطفال ، كان شعرهم
تموجا يغطي كل رؤوسهم وينسدل حتى ينتهي بقصة
مقاجئة على العنق والخددين ، ولا توجد علامة على
وجود شعر في وجوههم ، أما آذانهم فكانت صغيرة جدا
وكذلك الأفواه صغيرة تحيط بها شفاه حمراء رقيقة
وذقونهم مدببة ، وعيونهم واسعة حنونة . تصورت
أن وصولي اليهم يعتبر حدثا هاما مسليا لهم ، ولكن
الواقع أن اهتمامهم بذلك الحدث كان أقل من المتوقع .

لم يحاولوا أن يتحدثوا الى ، واكتفوا بالوقوف
حولى يتسمون ويتحدثون الى بعضهم البعض بأصوات
كزقزقة العصافير ، ففكرت أن أبدا أنا الحديث ،
أشرت الى آلة الزمن والى نفسى ، واخذت أفكر لحظة
كيف يمكننى أن أعبر عن فكرة الزمن ، ثم أشرت الى
الشمس ، وفورا رأيت أحد هذه المخلوقات الصغيرة
الجميلة يرتدى ملابس أرجوانية وبيضاء يتابع حركاتى ،
ولدهشتى قام بتقليد صوت الرعد .

ظللت مدة دقيقة لا أعرف كيف أفكر رغم أن
ما يقصده كان واضحا ، وقفز في ذهني سؤال : هل
هذه المخلوقات حمقى ؟ ها انتم ترون اننى كنت دائما
أتوقع أن يكون اناس عام ٨٠٢٧٠٠ يسبقوننا كثيرا
في المعرفة والفن وكل شيء ، ثم فجأة سألنى احدهم
سؤالا تبينت منه ان ذهنه لا يتجاوز ذهن طفل عمره
خمس سنوات ، فقد تساءل عما اذا كنت قد جئت
من الشمس في عاصفة رعديّة ! حتى الآن لم اكن قد
كونت حكما عليهم من واقع ملابسهم واطرافهم الضعيفة
ووجوههم الرقيقة ، وبعد هذه الصدمة فاضت في ذهني
خيبة الأمل ، ترى هل انفقت كل هذا الجهد في بناء
آلة الزمن عبثا ؟



هزرت راسى .. واشرت الى الشمس واخرجت
صوتا مقلدا الرعد ، فخافوا ، وارتدوا الى الوراء
وانحنوا امامى ، ثم تقدم منى احدهم وهو يضحك
حاملا قلادة من الزهر الجميل وضعها حول عنقى

(كانت الزهور من نوع جديد تماما بالنسبة لى)
وتصايح الآخرون صيحات كالموسيقى مبتهجين بهذه
الفكرة .. وسرعان ما جرى الآخرون هنا وهناك
وأخذوا يجمعون الأزهار وهم يتضحكون ويلقونها
على حتى كدت أن أغطى تماما تحت اكوام الزهور ..
اعتقد لا يمكنكم تصور رقة وجمال هذه الأزهار
التي انتجت بعد آلاف السنين من البستنة الماهرة .

ثم اقترح أحدهم أن يأخذوا لعبتهم الجديدة
ليشاهدها الآخرون فى المبنى المجاور .. وهكذا
اقتادونى تجاه التمثال الحجرى الأبيض ونحو مبنى
ضخم رمادى اللون مصنوع من الحجر المنحوت ..
كان التمثال الحجرى الأبيض يتطلع نحوى بابتسامة
دهشة ، وعندما كنت أسير معهم ضحكتم من تصورى
لفكرة القبر والجنس المثقف الذى سوف يعقبنا على
هذه الأرض .

كان المبنى له مدخل هائل وهو نفسه فى غاية
الفخامة ، ولكنى لم أتبينه بدقة بسبب الجمهرة

المتكاثرة من الناس الصغار والبوابة الضخمة أمامي
والمكان الغامض من ورائها .. وبينما كنت أسير معهم
شاهدت من فوق رؤوسهم كمية من الأشجار الجميلة
والأكمات والأزهار في حديقة طال إهمالها ، ورايت
عددا من الأزهار البيضاء الغريبة يبلغ عرض الواحدة
منها زهاء قدم ، وهى تنمو متناثرة كأنها أزهار برية
بين الأكمات ، ولكنى لم أتفحصها بدقة فى ذلك الوقت .
وكانت آلة الزمن ملقاة مهجورة فوق الحشائش
بين أكمات الزهر .



وكانت بوابة المدخل مغطاة بالنقوش ، ولكنى لم
أستطع أن أتفحص نقوشها بدقة ، كانت تبدو محطمة
بشدة وبالية بفعل الطقس ، وتوافد أناس جدد فى
ملابس زاهية استقبلونى عند المدخل ، ودخلنا معا ،
كانت ملابسى القبيحة التى جاءت من القرن التاسع
عشر تبدو قبيحة تحت تاج الأزهار الذى ارتديه
ووسط هؤلاء الناس الصغار بملابسهم الملونة الزاهية ،

وهم ملتفون حولي يتحدثون ويتضحكون ، لقد كان
موكباً غريباً بكل معنى الكلمة .

كانت البوابة تؤدي الى قاعة ضخمة ذات لون
بنى ، سقفها تغطيه الظلال ، ونوافذها (بعضها مغطى
بالزجاج الملون وبعضها بلا زجاج على الاطلاق) تسمح
بمرور ضوء معتم ، أما الأرضية فمصنوعة من بلاطات
ضخمة من مادة بيضاء في غاية الصلابة ، ولكنها
تآكلت بفعل مرور الناس عليها ازماناً طويلة مما ترك
أفها قنوات عميقة ، وتتناثر في القاعة موائد كثيرة
مصنوعة من قطع ضخمة من الحجر المصقول ترتفع
بمقدار قدم فوق الأرض ، وعلى هذه الموائد أكوام من
الفاكهة عرفت بعضاً منها كالتفاح والبرتقال وغير ذلك
من الفواكه التي أعرفها ، ولكنها أكبر بكثير مما رأيته
في الماضي . أما معظم الفاكهة فكانت غريبة تماماً
بالنسبة لى .

وكانت تتناثر بين هذه الموائد أعداد كبيرة من
الوسائد ، جلس عليها الناس الذين قادوني الى هذا

المكان وأشاروا الى أن افعل مثلهم ، ثم بدأوا يأكلون
الفاكهة ويلقون بالقشور والنوى فى فتحات على جانبي
الموائد ، ففعلت مثلهم بارتياح ، لأنى كنت أحس
بالعطش والجوع ، وأخذت أجول بناظرى حول القاعة .



اهم ما لاحظته فى القاعة حاجتها الى الإصلاح ،
فالنوافذ المركبة من مثلثات ومربعات ودوائر زجاجية
ملونة ، مكسورة فى أماكن كثيرة ، والستائر المسدلة
على الجزء الأدنى من القاعة تحمل طبقة من التراب
الكثيف ، ولاحظت أن حافة المائدة الحجرية القريبة
منى مكسورة ، ولكن الانطباع العام عن القاعة أنها فى
غاية الشراء والجمال .

كان هناك زهاء المائة شخص يأكلون فى القاعة ،
معظمهم يجلسون بأقصى ما يستطيعون بالقرب منى ،
وكانوا يلاحظوننى باهتمام ، وعيونهم الصغيرة تلمع
فوق الفاكهة التى يأكلونها ، وجميعهم يرتدون ملابس
من نفس الخامة الحريرية الناعمة القوية .

كانوا لا يأكلون شيئاً سوى الفاكهة ، ان هؤلاء
الناس فى المستقبل البعيد أكلة فاكهة ، فهم لم يأكلوا
غيرها وأنا معهم ، وبالرغم من رغبتي الشديدة فى قطعة
من اللحم كان على أن أكون من أكلة الفاكهة أنا أيضاً ،
والواقع اننى اكتشفت أن جميع الحيوانات كالخيول
والأبقار والماشية والكلاب قد انقرضت تماماً ، كما
انقرضت فى أيامنا هذه الحيوانات الضخمة التى عاشت
فى الماضى البعيد ، ولكن الفواكه كانت لذيدة للغاية ،
ومن أحسنها ثمرة فاكهة تشبه الوردة محاطة بمحارة
ذات ثلاثة أوجه .

فى أول الأمر احترت أزاء هذه الفاكهة الغريبة
والأزهار الغريبة التى رأيتها ، ولكنى بدأت أفهم معناها
فيما بعد .

عندما أكلت بما إفيه الكفاية قررت أن أقوم
بمحاولة لمعرفة اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الناس ،
فهذا هو الشيء التالى الذى على أن أفعله . . وخيل

لى أن الفاكهة هى احسن شىء أبدا به ، فأمسكت
بأحداها ورفعتها الى أعلى وأخذت آتى بعلامات تدل
على رغبتى فى معرفة اسمها ، فى البداية أخذوا
يحدقون فى بدهشة وانفجر بعضهم فى ضحك
لا يستطيعون التحكم فيه . . وأخيرا فهم مخلوق
صغير منهم له شعر خفيف مقصدى ، وكرر على
مسامعى اسم تلك الثمرة .

وأخذوا يتحدثون كثيرا ويشرحون الأمر بالتفصيل
لبعضهم البعض ، وأثارت محاولاتي الأولى لتقليد
أصوات لفتهم حبورا زائدة لديهم ، ولكنى شعرت
كما لو كنت مدرسا فى فصل من الأطفال ، وكنت فى
غاية الحزم معهم ، وعرفت حوالى عشرين اسما لأشياء
مختلفة ، ثم تعلمت كلماتهم التى معناها « هذا »
و « تلك » و « هذه » و « هؤلاء » وفعل « أن
تأكل » ، ولكن ذلك ثم فى بطء شديد ، اذ شعر هؤلاء
الناس الصفار بالضجر وأرادوا الخلاص من أسئلتى ،
ولذا قررت أن من الأفضل أن أتوقف عن سؤالهم
وأن أتركهم هم يعطونى دروسا كلنا شاءوا أن

يفعلوا ، وكانت هذه الدروس فى الواقع قصيرة جدا ،
اننى لم أقابل فى حياتى أناسا اكسل منهم أو أسرع
بالاحساس بالتعب .

وسرعان ما اكتشفت صفة غريبة جدا فى هؤلاء
الناس هى انهم ينقصهم الاهتمام ، غالبا ما كانوا
يقبلون على صائحين بدهشة كالأطفال ولكنهم (كالأطفال
أيضا) سرعان ما يتوقفون عن فحصى وينصرفون عنى
باحثين عن شىء آخر يلعبون به ، وبعد العشاء ودرس
اللغة لاحظت أن جميعهم تقريبا قد انصرفوا عنى .

ومن الغريب اننى أيضا سرعان ما بدأت أفقد
الاهتمام بهؤلاء الناس الصغار ، وبمجرد أن أشبعت
جوعى خرجت من الباب الى العالم الذى تنيره
الشمس ، ومضيت فى طريقى التقى بالمزيد من رجال
المستقبل هؤلاء ، وكانوا يتتبعوننى لمسافة قصيرة
ويتحادثون ويتضحكون من حولى ويتسعون لى ،
ويأتون بعلامات ودية ، ثم يتركوننى أفعل ما أريد .

(٦) غروب البشرية

عندما خرجت من القاعة الكبيرة كان الليل قد
أرخى سدوله ، ولكن لا يزال الشفق الأحمر المنبعث
من الشمس الغاربة يضيء المنظر . . في البداية بدت
لى الأشياء مثيرة للحيرة ، كل شيء كان مختلفا تمام
الاختلاف عما أعرفه ، حتى الأزهار . . وكانت البناية
الضخمة التى غادرتها تطل على وادى نهر عريض ،
ولكن يبدو أن نهر التيمس قد ابتعد بمقدار ميل عن
موقعه الحالى .

قررت أن اتسلق قمة تل يبعد حوالى ميل

ونصف ، وبينما كنت أمشي رحت أبحث عن أى شيء
يمكن أن يفسر لى تلك الحالة الخربة التى آل اليها
مصر العالم .. لقد كانت حالة خربة حقا ، وفى
طريقى مصعدا فى التل رأيت كومة كبيرة من الأحجار
تربطها أحزمة معدنية ، كانت الجدران قد تساقطت
وتحولت الى كومة من الأحجار ونمت بينها النباتات
البرية .. كان من الواضح انها بقايا بناية ضخمة لم
استطع أن أخمن غرضها أو استخدامها .

تطلعت حولى فلم أجد اثرا للبيوت الصغيرة ،
كان يبدو أن هذا البيت الوحيد تسكنه أسرة واحدة
ثم توقفت الحياة فيه ، وكان فى استطاعتى أن أرى
مبان كبيرة هنا وهناك ، ولكن نموذج البيت الصغير
والكوخ اختفيا تماما .

ثم جاءتنى فكرة أخرى ، نظرت الى الأشخاص
السته الصغار الذين يتبعونى ، وجدت انهم يرتدون
نفس نوع الملابس ، ولهم نفس الوجوه الناعمة الخالية
من الشعر ، ونفس الأطراف الأثوية المستديرة (قد

يبدو غربيا اننى لم الحظ ذلك من قبل ، ولكن كل
شئ كان يبلو غربيا) .

وكانوا جميعا متشابهين رجالا ونساء لا يوجد
فارق بينهم فى الملابس او البشرة او السلوك ، وحتى
الأطفال كانوا لا يختلفون عن هؤلاء النساء والرجال
الصغار ويشبهون آباءهم فى كل شئ .. وخمنت أن
أطفال ذلك الزمان متقدمون جدا فى نموهم الجسدى
وأشياء أخرى كثيرة ، وقد وجدت بعد ذلك أدلة
كثيرة تؤكد هذا الظن .

كان هؤلاء الناس يعيشون فى راحة عظيمة وأمن
تام ، وفى مثل هذه الظروف تصبح الفروق بين
الجنسين متشابهة ، فالقوة البدنية للرجل ووحدة
الأسرة واختلاف الواجبات بين الرجال والنساء ..
هذه الأشياء كانت ضرورية فى عصر القوة والحرب ،
ولكن عندما يكون لدى الناس ما يكفيهم ، ولا يهددهم
خطر القتل أو الموت ، يصبح انجاب الأطفال نقمة
لا نعمة ، وحين ينتفى خطر الحرب ويكون الأطفال

سالمين لن تكون هناك حاجة لتكوين اسرة قوية ،
ولا تعود هناك حاجة لأن تتفرغ المرأة للعناية بالأطفال .
ونحن نرى بعض بدايات ذلك في زمننا الراهن أما في
المستقبل فسوف يتم الأمر .

ينبغي أن اذكركم بأن ذلك ما كنت أفكر فيه في
ذلك الوقت ، ثم اكتشفت فيما بعد كم كانت أفكارى
تلك بعيدة عن الحقيقة .



بينما كنت أفكر في هذه الأشياء لفت انتباهى
مراى بناء صغير جميل ، تبينت أنه عبارة عن بئر تحت
قبة صغيرة ، تعجبت في نفسى قائلا :

— يا له من امر غريب ان الآبار لاتزال موجودة . .
ومضيت في طريقى استكشف أشياء أخرى .

لم تعد هناك مبان كبيرة ناحية قمة التل ، وكانت
خطواتى واسعة لا يستطيع مجاراتها هؤلاء الناس
الصفار ، فانفضوا من ورائى وتركونى وحيدا ، شعرت

بالحرية وحب المغامرة ومضيت في طريقى نحو قمة التل .

عندما بلغت قمة التل وجدت مقعدا مصنوعا من شبه معدن أصفر ومغطى الى منتصفه بالحشائش الناعمة . جلست على المقعد والقيت نظرة على عالمنا القديم في غروب شمس ذلك اليوم الطويل . . كان منظرا من احلى وأبدع المناظر التى رايتها فى حياتى ، كانت الشمس قد سقطت خلف الأفق وبدا الغرب كأنه يشتعل بالذهب الذى تتخلله عمداً أرجوانية وحمراء . . وتحتى وادى التيمس حيث يبدو النهر كقطعة من الفولاذ المصقول . . لقد ذكرت لكم شيئا عن القصور الكبيرة التى تتخلل الأشجار بعضها مدمر تماما وبعضها لايزال مسكونا ولم تكن هناك حقول منفصلة ، أفلا وجود للعلامات أو الأسوار التى تحدد الملكية المستقلة ، والأرض كلها تحولت الى حديقة كبيرة .

جلست فى مكانى أحاول أن أجد تفسيراً للأشياء

التي رأيتها . (وقد تبينت بعد ذلك اننى اهتديت الى نصف الحقيقة فقط ، مجرد نظرة الى أحد جانبي الحقيقة) .



جعلنى منظر غروب الشمس افكر فى غروب البشرية ، خيل لى اننى التقيت صدفة بالبشرية وهى فى حالة انحلال ، ولأول مرة تحققت من النتيجة الغريبة التى تؤدى اليها جهودنا فى تحقيق التقدم الاجتماعى الذى نسعى لتحقيقه فى الوقت الحاضر . . ان هذه الجهود لا تنتج سوى الضعف ، ان الضعف البشرى هو نتيجتها الطبيعية ، فالقوة تتحقق بالحاجة الى القوة ، أما السلامة فتؤدى الى تشجيع الضعف . . ان الحضارة تجعل شروط الحياة أيسر وأسهل ، وأستمر عمل الحضارة متصلا الى أن وصلت الحضارة الى أعلى ذراها ، فتوالت الانتصارات على الطبيعة ، والأشياء التى كانت أحلاما أصبحت خططا ، وهذه الخطط تحولت الى حقائق ، والنتيجة ما اراه الآن !

ان المحافظة على الصحة والاستخدام العلمى للأرض فى الزراعة هما اليوم فى بدايتهما فقط ، ان العلم فى عصرنا لم يهاجم حتى الآن سوى جزء صغير من مجال المرض الانسانى ، ولكن العلم يتقدم فى ببطء وثبات ، نحن ندمر فى مزارعنا وحدائقنا عشبا هنا وعشبا هناك .. وقد نزرع عشرين نبتة جديدة نافعة ، ولكننا نترك الجزء الأكبر يكافح ليعيش أو يموت ، اننا نحسن بعض النباتات والحيوانات تدريجا بعملية الانتخاب الطبيعى ، ولكن ما أقل هذه النباتات والحيوانات المفضلة لدينا ! نحن ننتج تفاحة أحسن ، وبرتقالة بدون بذر ، وزهرة أجمل وأكبر ، وسلالة من الأبقار أبرد ، اننا نقوم بتحسين هذه الأشياء تدريجيا لأن أهدافنا ليست واضحة ومعرفتنا ضئيلة ، والطبيعة تتطور ببطء بين أيدينا غير الماهرة ، ولكن سيأتى اليوم الذى تتحسن فيه هذه الجهود وتتطور ، ان العالم كله سيكون أكثر ذكاء وتعلما وتعاوننا ، وكل شئ سيتحول بسرعة أكبر وأكبر نحو النصر النهائى

على الطبيعة ، ومن النهاية ، بحكم الدقة والعلم ،
سنجمل الحياة النباتية والحيوانية تستجيب استجابة
تامة للحاجات الانسانية .



كل هذا العمل لابد أنه تم على خير وجه خلال
تلك السنوات التى قفزت عبرها آلة الزمن ، أصبح
الجو خاليا من الحشرات السامة ، والأرض خالية من
الأعشاب الضارة ، وتحسنت الثمار والأزهار ،
واختفت الأمراض ، حتى عملية الفناء أمكن السيطرة
عليها .

وحدثت هناك أيضا تحسينات اجتماعية كبيرة ،
إفها أنا أرى الناس يعيشون فى مبان رائعة ويريدون
ملابس جميلة ، وإلى الآن (على الأقل) لم أجدهم
يقومون بأى عمل ، ولم أجد أى علامة على الصراع ..
سواء الصراع من أجل الثروة أو الصراع لتحسين
المركز الاجتماعى أو تحقيق الشرف .. واختفت تماما

المحلات والاعلانات والتجارة وكل هذه الأشياء
التي نوليها اهتماما كبيرا في عالمنا .

وكان من الطبيعي في تلك الأمسية الذهبية أن
تأتيني فكرة تحقيق الجنة الاجتماعية على الأرض ، في
الآزمنة القديمة كانت العقبة دائما هي زيادة النسل ،
هذه العقبة انتهت الآن ، وتوقف عدد السكان عن
التزايد .

هذا التغير في الظروف ادى بالطبع الى تغييرات
كثيرة أخرى ، فما السبب في الذكاء البشرى والنشاط
البشرى ؟ .. السبب يكمن في الظروف التي تجعل
النشيط والقوى والماهر يعيش ، بينما الضعيف
يموت ، السبب هو الظروف التي تتطلب ان يعمل
الرجال الأذكياء سويا في عزم وصبر واصرار .

وفي الماضي كانت هناك اخطار كبرى تتهدد
الصغار ومن هنا نشأت الأسرة : رغبة الرجل في امتلاك
زوجة ، والعطف على الصغير ، وتضحيات الأبوين .

اما الآن فليست هناك أخطار .. الصغار لم يعودوا
في خطر يهددهم ، وبالتالي لم تعد هناك حاجة الى
زواج أو توضيحات الأمومة أو الى أى عواطف قوية من
أى نوع ، فالعواطف القوية ليست ضرورية ، أنها
تجعلنا غير مستريحين ، أنها نعمة نثار في الحياة
المتحضرة .



وفكرت في هؤلاء الناس بأجسادهم الصغيرة
الهزيلة وعدم ذكائهم ، وهذه المباني الكبيرة المهمة
فازداد ايماني بأن الانسان أحرز نصرا تاما على
الطبيعة .. وبعد المعركة ركن الى الهدوء ، لقد كان
الانسان فى الماضى قويا نشيطا ذكيا واستخدم كل
طاقته لتغيير ظروف حياته ، واستطاع أن يصنع
لنفسه عالما من الراحة التامة والسلامة التامة .

وتحت هذه الظروف الجديدة من الراحة التامة
والسلامة التامة أصبحت هذه الطاقة المتأججة (التى
نسُميها الآن القوة) علامة ضعف ، وحتى فى زمننا

هذا تحولت بعض الرغبات التي كانت ضرورية للحياة من قبل الى اسباب للفشل ، فمثلا القوة البدنية وحب العراك أصبحا لا يفيدان الآن ، بل ربما أصبحا يضران الرجل المتحضر .

ولسنوات طويلة لم يعد هناك خطر للحرب أو من الهجوم . . ولا خطر من الوحوش المفترسة ، ولا أمراض تستدعى أن يكون الجسم قويا ليقاومها . . ولا حاجة الى العمل الشاق . . وفي مثل هذه الحياة يكون الضعيف ملائما كالقوى ، بل في الحقيقة لم يعد الضعيف ضعيفا ، فالضعفاء يلائمون هذه الظروف على نحو أفضل لأن الأقوياء يكونون غير مستقرين وتقصف بهم الطاقة المتأججة التي لا تجد مخرجا .

وهذه المباني الجميلة كانت الانجاز الأخير لهذه الطاقة التي أصبحت بلا هدف الآن قبل أن يتوقف الانسان عن العمل الجماعى ويخلد للراحة ، انها آخر « صيحات النصر » قبل « السلام الكبير الأخير » ، وهذا دائما هو مصير الطاقة في ظروف الأمن ،

اذ يستخدم الناس كل طاقتهم فى الفن أو ممارسة الحب وفى النهاية يأتى التراخى والانهيـار .

وفى هذا العصر الذى اطلعت عليه كانت حتى المشاعر الفنية قد بدأت تموت أيضا ، فكل ما بقى لدى الناس من الروح الفنية أن يزينوا أنفسهم بالأزهار أو يرقصوا أو يفنوا فى ضوء الشمس ، بل حتى ذلك سوف يخمد فى النهاية .. ان الألم والضروزة يبقيان الانسان قويا كما يسن الحجر حد السكين ، ولكن ها هو الحجر ينكسر فى النهاية .

ظننت ، وأنا أقف هناك فى الظلام المتجمع ، أننى بهذا التفسير البسيط قد فهمت سر هؤلاء الناس الساحرين ، وفكرت أيضا انه ربما كان نجاحهم فى تحديد النسل قد أدى الى انخفاض عددهم عما كان عليه من قبل ، وهذا يفسر وجود كثير من النباتات الخربة الخالية .

كان تفسيرى بسيطا جدا ، وبدا لى مقنعا للغاية، ولكنه كان فى الواقع خاطئا !

(٧) ضياع آلة الزمن

وفيما أنا واقف هناك سطع القمر بدرا تاما ،
وأرسل أشعته الفضية تتدفق فوق العالم ، وانقطع
الناس الصغار اللامعون عن الذهاب والمجيء عند سفح
التل ، كان الجو باردا فقررت أن أعود لأبحث عن
مكان أقضي فيه الليل .

رحت أبحث بنظري عن البناية التي أعرفها ،
فوقعت عيني على تمثال أبى الهول الأبيض الشاهق
وقد صار أكثر وضوحا في ضوء القمر الساطع ..
وكانت أكمات العشب من حوله تبدو أكثر سوادا في

الضوء الشاحب ، ويمتد أمامه ممر أرضى صغير ،
حققت في هذا الممر ، ثم انتابني شك غريب قلت في
نفسى :

— كلا ! هذا ليس هو الممر !

ولكنه كان الممر فعلا ، اذ أن وجه أبى الهول
الأبيض يواجه تماما ، ولكن أين هى آلة الزمن ؟ لقد
اختفت تماما !

هل تتصورون شعورى حين تأكدت ان آلة
الزمن قد اختفت فعلا ؟

يمكن أن أبقي هنا عاجزا عن التصرف في هذا
العالم الغريب الجديد بلا أمل في العودة ، سيطرت
على هذه الفكرة وأخذت بخناقى وأوقفت تنفسى ..
وفي اللحظة التالية أخذت أجرى كالمجنون هابطا
المنحدر ، وسقطت اثناء الجرى على رأسى وجرح
وجهى .. لم انتظر كى أوقف النزيف وإنما قفرت
وواصلت الجرى والدم الدافئ يتدفق على خدى
وذقنى ، وظلت أقول فى نفسى وأنا أجرى : « لا بد

انهم حركوها قليلا ، لعلهم خباؤها وراء هذه الشجيرات
لافساح الطريق » . . ولكنى تأكدت أن هذه الفكرة
محض حماقة وإن الآلة اختفت من المكان تماما .

أخذت أتنفس بصعوبة ، ويبدو لى اننى قطعت
كل المسافة من قمة الجبل الى الممر الصغير . وهى
تبلغ حوالى الميلىن - فى عشر دقائق مع اننى لست
شابا فتيا ورحت أحدث نفسى بصوت مرتفع على هذه
الثقة الحمقاء التى جعلتنى أتخلى عن آلة الزمن هكذا
ببساطة ، وأخذت أصرخ دون أن يجيبنى أحد فلم
يكن هناك مخلوق واحد يتحرك فى هذا العالم الذى
يفغره ضوء القمر .



وعندما وصلت الى الممر تأكدت من صدق
مخاوفى ، فلم يكن هناك أى اثر لآلة الزمن ، وشعرت
بالأغماء والبرد وأنا أهدق فى المكان الخالى بين
الأحراش ورحت أدور حول المكان كما لو أن ما أبحت
عنه قد يكون مخبوءا فى أحد الأركان ، ثم توقفت فجأة

وانا اشد شعري ، كان ابو الهول ينحني فوقى على
قاعدة البرونزية وهو يبدو ابيض شاحبا فى ضوء
القمر البازغ ، بدا لى كأنه يبتسم ساخرا من بأسى
العاجز .

أخذت أهديء من روعى بتصور انه ربما يكون
الناس الصفار قد خبأوا الآلة فى مكان آمن من أجلي ،
ولكنى كنت واثقا من انهم لا يملكون الذكاء أو القوة
ليفعلوا ذلك ، وهذا ما أخافنى حقا ، لقد شعرت
انه ربما كانت هناك قوة خفية لا زالت مجهولة لدى
هى التى تسببت فى اختفاء آلة الزمن ، ولكنى كنت
متأكدا من شىء واحد : ان الآلة لا يمكن أن تكون قد
سافرت فى الزمن فقد نزعتم مقابض التشغيل منها ،
ولا يمكن لأحد أن يحركها بدون هذه المقابض ..
لا بد أن تكون الآلة قد تحركت فى المكان فقط .. لا بد
انها مخبوءة فى مكان ما .. ولكن أين هو ؟

أذكر انه انتابنى لبعض الوقت مس من الجنون ،
فاخذت أجرى هنا وهناك بين الشجيرات تحت ضوء

القمر ، وقفز حيوان أبيض مذعورا في الضموء
الشاحب ، حيوان يشبه الغزال .. وأذكر اننى
مضيت أضرب الشجيرات بيدي الاثنتين حتى سال
منهما الدم .. ثم جريت وأنا اصيح من فرط
الشقاء نحو البناية الحجرية الكبيرة .



كانت القاعة الكبيرة مظلمة ساكنة مهجورة
واندفعت أجرى فيها وأنا اتعثر في الموائد الحجرية
ثم اشعلت عود ثقاب وانسللت وراء الستائر المتربة .
وهناك وجدت قاعة كبيرة أخرى مغطاة بالوسائد
التي ينام عليها حوالى العشرين أو الثلاثين من هؤلاء
الناس الصفار ، اعتقد انهم وجدوا منظرى غاية في
الغربة لأننى اندفعت فجأة من الظلام اصيح بكلمات
غير مفهومة واشعل عود ثقاب ، وهم قد نسوا كل شيء
عن الثقاب !

صحت كالطفل الغاضب : « أين آلة الزمن التى
جئت بها ؟ » .. وامسكت واحدا منهم وأخذ أهزه ،

ويبدو أن المنظر بدا لهم غاية في الغرابة كما قلت ،
فأخذ البعض منهم يضحكون ولكن الأغلبية بدا عليهم
الذعر الشديد .

عندما رأيتهم يقفون حولى حائرين تبينت مدى
حماقتى اذ جعلتهم مذعورين منى على هذا النحو ،
فألقيت بعود الكبريت واندفعت خارجا الى قاعة
الطعام الكبيرة ومنها الى الخارج فى ضوء القمر بعد
أن ارتطمت بواحد منهم وكدت أدهسه ، وسمعت
ورائى صيحاتهم المذعورة ووقع أقدامهم الصغيرة وهم
يهربون فى كل اتجاه .

لست أذكر كل ما فعلت بينما القمر يرتفع بطينا
فى السماء ، لاشك أن فقدانى غير المتوقع لآلة الزمن
أصابنى بالجنون ، شعرت اننى انفصلت نهائيا عن
الناس من نوعى ، وأصبحت حيوانا غريبا فى عالم
غريب . . فأخذت أجرى هنا وهناك أصيح وأبتهل لله
ثم سقطت على الأرض بين الخرائب تحت ضوء
القمر اتخبط فى مخلوقات غريبة ذات ظلال سوداء ،

وفى النهاية رقدت بالقرب من أبى الهول ورحت أبكى
فى شقاء هائل .

استغرقنى النوم وعندما تيقظت كان النهار قد
جاء ، ورأيت طائرين صغيرين يتقافزان حولى على
الحشائش .



جلست فى نسيم الصباح المنعش احاول ان
اتذكر ماذا جاء بى الى هنا وما سبب التعاسة
والاحساس بالخسارة التى اشعر بها ، وبدأت الأشياء
تتضح فى ذهنى ، وأصبح فى امكانى ان اقدر ظروفى
جيدا فى ضوء النهار الواضح البين ، فتبينت مدى
حماسة سلوكى المجنون فى الليلة السابقة ، واخذت افكر
بتعقل على النحو التالى :

— افترض اسوأ الاحتمالات .. افترض ان
الآلة قد ضاعت الى الأبد ، ولعلها دمرت ، ينبغى رغم
ذلك ان اكون هادئا وان اتعلم كيف يتصرف هؤلاء
الناس ، يجب ان أعرف كيف ضاعت آلة الزمن ،

هل سرقت أم أخذت الى مكان آخر .. وكذلك كيف
يمكننى أن أحصل على المواد والآلات التى قد
أستطيع بها أن أصنع آلة زمن أخرى اذا احتجت الى
ذلك ، هذا هو أملى الوحيد ، وهو أمل هش كما
ترون ولكنه أحسن من اليأس ، وأخيرا ان العالم
الذى أوجد فيه ليس سيئا جدا بل انه عالم جميل
غريب .

ولكن ربما كانت الآلة قد أبعدت فقط الى مكان
مجهول ويتحتم على أن اتحدى بالهدوء والصبر وأبحث
عن مكانها ثم أسترجعها بالقوة أو الخديعة ثم قمت
واقفا وأخذت أنظر حولى باحثا عن مكان يمكننى أن
أستحم فيه ، فقد كنت متعبا متوترا متسخا ،
وجعلنى انتعاش الصباح أرغب فى انتعاش مماثل ،
وهكذا توقفت عواطفى المتأججة ، والواقع اننى لم
أبث أن وجدت نفسى أعجب من اضطرابى الشديد
فى الليلة السابقة .

أخذت أتفحص بعناية أرض الممر الصغير ،
وأضعت بعض الوقت فى محاولة سؤال الناس

الصفار الذين اقتربوا منى ، ولكنهم جميعا لم يفهموا
ما أقصد ، فالبعض كانوا ببساطة أغبياء والبعض
تصوروا اننى امزح وراحوا يضحكون ، واخذت ابذل
جهودا شديدة لمنع كفى من الارتطام بوجوههم الجميلة
الضاحكة .

اعطتنى الحشائش مفتاحاً لا بأس به ، فقد
وجدت علامة طويلة عليها تمتد من قاعدة أبى الهول
الى علامات أقدامى عند حضورى فى اليوم السابق ،
حين كنت أحاول أن أعدل الآلة المقلوبة ، كما عثرت
على علامات أخرى تدل على جر الآلة تشبه خربشات
تحدثها أظافر دب !

لفتت هذه العلامة الطويلة انتباهى الى قاعدة
أبى الهول المصنوعة من البرونز . . لم تكن مجرد
كتلة من المعدن ولكنها كانت مزينة بوفرة ، ولها أطر
عميقة محفورة على جوانبها ، فذهبت الى القاعدة
البرونزية ودققت عليها ، وجدت مفرغة من الداخل ،
فأخذت أفحص جوانبها بدقة فوجدت انها ليست



علامات مثل خريشات الظافر الدب

قطعة واحدة ذات أطر ، ولم أجد هناك مقابض
ولا فتحات مفاتيح ، ربما كانت الجوانب تفتح من
الداخل اذا كانت لها ابواب حقا . . شيء واحد أصبح
واضحا في ذهني ولم يكلفني كثيرا من جهد التفكير
وهو أن آلة الزمن داخل هذه القاعدة ، أما كيف
وصلت الى هناك فمشكلة أخرى .

رايت رأسى اثنين من الناس الصغار ، في رداء
برتقالى ، قادمين نحوى تحت شجرة تفاح مزدهرة ،

ابتسمت لهما وأشرت لهما أن يقتربا ، فاقتربا بالفعل ،
وعندئذ أشرت الى القاعدة البرونزية بما يفهم منه اننى
أريد أن افتحها ، ولكن ما أن بدأت أقوم بهذه
الحركات حتى أصبح سلوكهما غريبا جدا ، لا أعرف
كيف أصف لكم تعبيرات وجهيهما ، تصور انك تأتى
بإشارة قبيحة جدا لسيدة رقيقة ، هكذا يكون رد
فعلها ، ولم يلبث الشخصان أن اختفيا سريعا كما
لو كانا تلقيا أكبر اهانة ممكنة .

بعد ذلك كررت نفس الشيء مع شخص صغير
حلو الملامح يرتدى ثيابا بضياء ، وكانت نفس
النتيجة ، ولكن كما تعرفون كنت أريد آلة الزمن
فحاولت معه مرة أخرى ، وعندما بدأ يفر كالأخرين
احسست بالغضب الشديد ، فأسرعت وراءه فى
ثلاث خطوات وأمسكت به من ياقة رقبته ، وأخذت
أدفعه نحو أبى الهول ، وعندئذ رأيت أشد ملامح
الذعر مرتسمة على وجهه فتركته يهرب .

ولكنى لم أياأس ، أخذت أدق على صفائح البرونز
بقبضتى يدي بأشد ما أستطيع ، تصورت اننى

أسمع شيئاً في الداخل ، أو إذا أردتم الدقة ،
تصورت اننى سمعت ما يشبه الضحكة ، ولكن ربما
كنت مخطئاً ، ثم ذهبت وأحضرت قطعة كبيرة من
الحجر من شاطئ النهر وأخذت أدق بها على قاعدة
التمثال حتى أحدثت ثقباً في النقوش انهمر منه تراب
الصدأ ، ولابد أن الناس الصفار كانوا يسمعوننى
وانا أدق على مسافة ميل من المكان ، فقد رأيت
مجموعة منهم على المنحدرات البعيدة يراقبوننى
خفية ، وأخيراً ضقت بالحرارة والتعب ، فجلست
أراقب المكان ، ولكنى شعرت بالقلق البالغ ،
اذ يمكننى أن أعمل فى مشكلة ما لمدة سنوات ولكنى
لا أستطيع أن أبقي بلا عمل لمدة أربعة وعشرين ساعة ،
ولكن هذه مسألة أخرى .

نهضت بعد فترة من الوقت وأخذت أمشى
بلا هدف بين الأحراش فى اتجاه التل مرة أخرى .

قلت لنفسي وأنا أسير :

— صبرا ! .. اذا اردت ان تحصل على آلة زمن مرة أخرى عليك أن تترك أبا الهول وشأنه ،
ا. كانوا يعنون أن يأخذوا منك آلة الزمن الى الأبد
لن يفيدك شيئا أن تحطم هذه الأبواب ، وإذا كانوا
يقصدون ذلك فسوف تحصل عليها عندما تسأل
نهما ، عليك أن تواجه هذا العالم .. تتعلم طريقه ..
ياقبه .. احذر أن تصل الى نتائج متسعة ، وفي
نهاية سوف تعرف معنى كل ذلك !

وفجأة فكرت في السنوات الطويلة التي قضيتها
، الدراسة والعمل من أجل أن أصل الى زمن
لستقبل ، والآن كل ما يشغلني أن أخرج من هنا ..
ضحكت ، لقد أوقعت نفسي في أسوأ فخ يمكن أن
نصبه انسان ، وضحكت مرة أخرى بضوت عال .

عندما دخلت القصر الكبير بدا لي كأن الناس
لصفار يتجنبونني ، ربما كنت أتخيل ذلك ، أو ربما
يكون الأمر علاقة بطرقي على البوابات البرونزية

للمثال ، ولكنى شعرت انهم يتجنبوننى فعلا وحاولت
جهدى ان لا ابدو قلقا او أن اتبعهم وخلال يوم
او اثنين عادت العلاقات بيننا ودية كما كانت .

واحرزت تقدما بقدر الامكان فى فهم لغتهم ،
يبدو انها كانت لغة فى غاية السهولة : فهى لا تحوى
شيئا سوى أسماء الأشياء والأفعال .. ويبدو انها
كانت تخلو تماما من المعانى المجردة او لعلها تحوى
القليل جدا منها ، والجملة بسيطة للغاية تتكون من
كلمتين اثنتين ، وفشلت فى أن اجعلهم يفهمون أى
شئ سوى الأفكار البسيطة ، وقررت أن اتناسى
كل شئ عن آلة الزمن ولغز الأبواب البرونزية تحت
تمثال أبى الهول .. فى النهاية لاشك أن زيادة
المعرفة سوف تعيدنى اليهم بطريقة طبيعية ، ومع
ذلك فقد جعلنى شعور معين – لاشك انكم تفهمونه –
ادور فى دائرة آميال قليلة حول نقطة وصولى .

كان العالم يبدو من حولى بهيجا كوادى التيمس
الحالى ، ومن كل تل أصعده أرى من حولى مبانى

رائعة تتباين بلا نهاية في الشكل. والمواد التي بنيت بها ، والماء يلتصع هنا وهناك كالفضة وخلفها ترتفع الأرض على التلال الزرقاء وتذوب في هدوء السماء .



شيء غريب أثار انتباهي ، هو وجود عدة آبار دائرية بعضها يبدو عميقا للغاية ، كان أحدها في الطريق الصاعد في التل الذي صعدته في أول مجيئي، وكانت حافته من البرونز كالآبار الأخرى وعليه قبة صغيرة تحميه من مياه الأمطار ، فجلست الى جانب هذه الآبار ورحت أحملق في الظلام ، لم أر التمعاء الماء وعندما اشعلت عود ثقاب لم أر أى انعكاس ، ولكنى سمعت صوتا يتردد في كل منها .. ث .. ث .. ث حركة شعلة الكبريت وجود تيار مستمر من الهواء يندفع هابطا في الآبار ، وألقيت قطعة من الورق في فوهة أحد الآبار فوجدتها بدلا في تهبط ببطء تنسحب بسرعة الى الداخل .

وبعد فترة ، بدأت أربط بين هذه الأبراج الطويلة المقامة هنا وهناك ، اذ وجدت كل منها حركة في الهواء كما يحدث في يوم حار بقعة من الرمال الساخنة ، وربطت بين هذه الأبراج فتوصلت الى احتمال قوى بوجود نوع من التهوية ، يبدو انه نوع ما من التهوية تحت الأرض وفي أول الأمر ظننت أن هذه التهوية مرتبطة بالاصحى (الأنابيب التى تحمل المخلفات بعيد ولكنى كنت مخطئاً في هذا الظن .



اعترف اننى لا اكاد اعرف شيئاً عن ز المجارى ، وعن نقل البضائع من مكان الى والأشياء التى من هذا القبيل أثناء الفترة التى قضى فى المستقبل ، ان هناك معلومات كثيرة عن أش من هذا القبيل فى الكتب الروائية التى تتحدث عوالم المستقبل ، ولكن تصور ماذا يمكن أن رجل قادم لتوه من أواسط أفريقيا عن لندن اذا

الى قوته ، ماذا تراه يعرف عن صرفها الصحى ،
وتليفوناتها ، وبرقياتها ، ونظامها البريدى ؟ حتى اذا
عرف . . كيف يجعل أصدقاءه يفهمون ؟ مع ان
الفارق بين عقل هذا الرجل وعقولنا ضئيل ، ولكن
الفارق بين عقلنا وعقول رجال المستقبل الذى يبعدون
عنا آلاف وآلاف السنين كبير للغاية ، اننى أعرف
الكثير عن أشياء غير مرئية ساعدتنى أن أكون مرتاحا
ولكنى لا أعرف شيئا عن طريقة عملها الخفى .

فمثلا فيما يتعلق بالدفن لم أر قبورا على
الاطلاق . . ربما كانت وراء نطاق تجوالى .

مسألة أخرى اثار حيرتى أكثر : اننى لم أر
مسنأ أو مريضا .

استطيع أن أقرر أن كثيرا من أفكارى عن هؤلاء
الناس الصغار كانت خاطئة ، دعونى أخبركم شيئا
عن الصعوبات التى واجهتنى ، مثلا القصور الكبيرة
التي رأيتها كانت مخصصة للمعيشة فقط ، بها

قاعات مطاعم كبيرة وقاعات للنوم ، ولكن ليس فيها آلات من أى نوع ، ولكن هؤلاء الناس يرتدون ملابس حسنة ومن الضروري بلاشك تغييرها مع الوقت كما أن أحديتهم قطع معدنية معقدة ، من الذى صنع هذه الأشياء ؟ من المؤكد أن الناس الصغار ليست لديهم أية قدرة على عمل أى شىء لأنفسهم ، انهم يقضون كل وقتهم فى اللهو البريء ، أو السباحة فى النهر ، أو ممارسة الحب ، وفى التهام الفاكهة والنوم ، لا أدري حقيقة كيف تسير الأمور .



مرة أخرى أعود الى آلة الزمن : لابد أن هناك شيئاً (أجهله) جرها الى القاعدة المجوفة لتمثال أبى الهول ، لماذا ؟ لا أستطيع أن أتصور سبباً لذلك ، ثم هذه الآبار التى لا تحوى ماء ، وهذه الأعمدة التى تلفظ الهواء الساخن . أشعر اننى نسيت شيئاً .. أشعر .. كيف يمكننى أن أعبر ؟ !

افترض انه وقعت في يدك قطعة من الورق مكتوبة
عليها عبارات بأسلوب أنجليزى ممتاز ، وممزوج بها
كلمات غير مفهومة اطلاقا ؟ هذا ما شعرت به في
اليوم الثالث لزيارتي لهذا العالم الذى يقع في
عام ٨٠٢٧٠١ !

(٨) «وينا» الصغيرة

سوف أحكى لكم الآن عن صداقة تمكنت من عقدها في ذلك العالم الغريب .. فقد حدث اننى كنت أشاهد هؤلاء الناس الصغار وهم يسبحون ، ورايت واحدة منهم يصيبها شدة عضلى ويجرفها التيار ، لم يحاول أحد من مواطنيها - لفرط ضعفهم الغريب - أن يقوم بأدنى جهد لاتقاذها وهى تفرق امام أعينهم .. وعندما تحققت من ذلك خلعت ملابسى سريعا ونزلت الى الماء ثم غطست الى قعر من العمق وأمسكت بالمخلوقة المسكينة ، وأخرجتها سالمة الى البر ، ثم رحت ادلك اطرافها ولم اتركها الا بعد أن

أطمأنت على أنها صارت بخير ، ولما كانت فكرتى سيئة للغاية عن هؤلاء الناس الصغار لذلك لم أتوقع منها أى عرفان بالجميل ، ولكنى كنت مخطئا فى ظنى هذا .

حدث ذلك فى الصباح ، وبعد الظهر التقيت بهذه المرأة الصغيرة أثناء عودتى الى مقرى من جولة طويلة فى الخارج ، رأيتها تستقبلنى بصيحات الابتهاج وتقدم لى اكليلا كبيرا من الزهر كان من الواضح أنها صنعته خصيصا من أجلى . أثار هذا العمل مخيلتى ، وربما أثار فى شعورا بالحزن ، ولكنى حاولت قدر استطاعتي أن أبدو مسرورا بالهدية ، وسرعان ما كنا نجلس سويا فى كوخ حجرى صغير نتحدث سويا بالابتسامات المتبادلة ، لقد أثرت فى صداقة هذه المخلوقة تماما كما تتأثر بصداقة طفل ، ورحنا نتبادل الأزهار ، وقبلت يدي ، وقبلت يديها ، ثم حاولت أن اكلمها ، وعرفت ان اسمها « وينا » وكانت هذه بداية صداقة غريبة دامت

أسبوعا ثم انتهت على النحو الذى سأخبركم به
فيما بعد .



كانت طفلة بكل معنى الكلمة ، كانت تريد أن
تكون معى دائما ، وتحاول أن تتبعنى فى أى مكان
أذهب إليه ، وعندما أتركها وأذهب بعيدا فى بعض
شأنى يخيل لى أن قلبها يتمزق ولا تفتأ تصيح ورأى
وتنادينى ، ولكن كان على أن اكتشف شئون ذلك
العالم ، فما جئت الى المستقبل - هكذا قلت لنفسى -
من أجل أنشغل بقصة حب صغيرة .

كان حزنها عندما أتركها عظيما ، ولكنها كانت
فى نفس الوقت مصدر سلوى كبيرة لى ، واعتقدت
أن مجرد العاطفة الطفولية هى ما تربطها بى ، ولم
يتضح لى إلا متأخرا جدا مدى الألم الذى سببته لها
عندما تركتها ولم أفهم أيضا إلا متأخرا جدا لماذا
كانت تعنيه بالنسبة لى ، تلك اللعبة الصغيرة جعلتنى
أشعر بعودتى الى أبى الهول الأبيض كانى عدت الى

منزلى ، وكنت أطلع لرؤية قدها الصغير بملأ
البيضاء والذهبية بمجرد أن أعود من الت
ويسببها أيضا عرفت أن الخوف لم يزائل أ
بعد ، كانت تبدو شجاعة فقط في ضوء الن
وكانت تثق بى ثقة عمياء ، وذات مرة ، بعد
منى ، نظرت اليها مهددا فكان رد فعلها ببس
إن أغرقت فى الضحك ، ولكنها كانت تخشى
والأشياء السوداء ، فالظلام كان أشد شيء يخاف
واكتشفت عندئذ أن هؤلاء الناس الصغار يتجمع
المنازل الكبيرة عند حلول الليل ، وينامون فى جم
وأشد ما يبت فىهم الفزع أن تدخل عليهم بلا ض
ولم أر مطلقا واحدا منهم فى الخارج بعد >
الظلام أو نائما وحده داخل المنزل ، ومع ذلك
أفهم من أن أفهم درس هذا الخوف ، وبالر
حزن « وينا » مضيت أناام بعيدا عن رفقة الآخر

كان ذلك يزعمها بشدة ، ولكن فى البت
انتصرت محبتها القريبة لى ، وصرت أناام معهم و

تضع رأسها على ذراعى .. ولكن حديثى عنها على
هذا النحو يجعل قصتى تهرب منى .

حدث فى الليلة السابقة على انقازها من الفرق
اننى استيقظت قرب الفجر ، كنت قلقا فى نومى أحلم
حلما مزعجا باننى أغرق وأن حيوانات البحر تمس
وجهى بأطرافها الباردة الناعمة ، فاستيقظت
منزعجا وخيل لى أن حيوانا رمادى اللون يندفع
خارجا من الغرفة ، حاولت أن أعود الى النوم ولكنى
شعرت بالقلق وعدم الراحة ، كان الوقت رماديا
معتما حيث تبدو الأشياء كأنها تزحف خارجة من
الظلام ، وحيث يبدو كل شئ عديم اللون ومحددا
ولكنه غير حقيقى ، فقامت من رقتنى ونزلت الى
القاعة الكبرى ثم خرجت الى كومة الأحجار أمام
القصر ، وتصورت اذا استيقظت أن فى مقدورى أن
أشاهد بزوغ الشمس .

كان القمر قد جنح الى الغروب ويمتزج ضوءه
الخافت بضوء الفجر الدابل فيما يشبه الغبش الذى

تتحرك فيه الأشباح ، وكانت الشجيرات فاحمة
السواد والأرض رمادية صماء والسماء بلا لون
ولا بهجة ، وعلى أعلى التل خيل لى اننى أرى أشباحا،
ثلاث مرات رايت أشكالا بيضاء تتحرك على
المنحدر .. مرتان تخيلت اننى أرى مخلوقا يشبه القرد
الأبيض يجرى بسرعة على التل ، ومرة شاهدت
بالقرب من الأحجار الخربة اثنين من هذه المخلوقات
يحملان ما يشبه الجسم المظلم ، وتحركا بسرعة ، ولم
أعرف ما حدث لهما ، يبدو انهما اختفيا بين
الشجيرات ، وكان الفجر لا يزال غير بين ، فشككت
إفيما أرى .

وعندما بدا الجزء الشرقى من السماء يزداد
نصوعا وضوء النهار ينبلج ، دققت النظر ، فلم أر
أثرا لهذه الأشباح البيضاء ، قلت فى نفسى :
« لعلها كانت أشباحا » ، وظللت أفكر فى هذه
الأشكال طول الصباح ، حتى قابلت « وينا » فطردتهم
تماما من ذهنى ، ولكنى ربطت بينهم على نحو غير
محدد وبين الحيوان الأبيض الذى رأيته عندما كنت

أبحث عن آلة الزمن ، لقد كانت « وينا » موضوعا
محبيا للتفكير .

أعتقد اننى ذكرت من قبل أن الجو في هذا
العصر الذهبي أكثر حرارة من جونا ، ولا أستطيع أن
أفسر ذلك ، ربما لأن الشمس سوف تزداد سخونة
أو أن الأرض سوف تزداد اقترابا من الشمس ،
اننا نعتقد أن الشمس سوف تميل الى البرودة في
المستقبل ، ولكن الناس ينسبون أن الكواكب سوف
تسقط في النهاية واحدة بعد الأخرى في حوض الأم
التي جاءت منها ، وعندما يحدث ذلك سوف تزداد
بالنسبة لها حرارة الشمس ، وقد تكون إحدى
الكواكب الأقرب الى الشمس من أرضنا قد لقيت
هذا المصير ، مهما كان السبب فالموكد ان الشمس
ستكون أكثر حرارة مما نعرف .

ذات صباح شديد الحرارة - اعتقد انه اليوم
الرابع - كنت أحاول الاحتماء من الحرارة في كومة
كبيرة من الأحجار بالقرب من القصر الضخم الذى

أنام فيه وأكل ، عندما صعدت فوق هذه الكومة
الأحجار وجدت ممرا ضيقا نهايته ونوافذه الجانب
مغلقة ، فدخلت فيه ألتمس طريقى لأن التحول
الضوء الساطع الى الظلام الدامس جعل بقعا
الألوان تعوم من حولى ، وفجأة توقفت ، اذ را
زوجين من الأعين تراقبانى فى الظلام .



ورأيت مخلوقا يشبه القرد الأبيض

اجتاحنى الخوف الطبيعى القديم من الوحوش
المفترسة ، ولكنى خشيت أن انفلت هاربا ، وفكرت
فى الأمان المطلق الذى يبدو أن الانسان يحيا فيه الآن
كما تذكرت الخوف الوهمى من الظلام ، وهكذا
تقلبى على مخاوفى وتقدمت خطوة الى الأمام وأنا
أتكلم .. أعترف أن صوتى كان خشنا مضطربا ،
ومددت يدى فلمست شيئا ناعما ، وعلى الفور قفزت
العينان جانبا ورأيت شيئا أبيض ينفلت هاربا ،
فالتفت وقد سقط قلبى فى أعماقى لأرى شكلا غريبا
يشبه القرد الصغير رأسه مدلاة يجرى عبر المساحة
المضيئة من خلفى ثم اصطدم بحجر وسقط وفى لحظة
اختفى فى الظل الأسود تحت ركام من الأحجار .



لا أستطيع بالطبع أن اصف هذا المخلوق
تماما ، ففكرتى عنه ليست كاملة ، ولكنه كان كتلة
بيضاء له عيانان غريبتان كبيرتان محمرتان ، وثمة
شعر أبيض خفيف يتدلى على ظهره ، ولكنه
كما قلت هرب مسرعا فلم أستطيع أن أراه بوضوح .

ولا أستطيع ان أقول ما اذا كان يجرى على أربعة
أقدام أو ما اذا كانت يداه الأماميتان متديتين الى
الأرض ، بعد لحظة انتظار تبغته الى كومة الأحجار ،
لم أتمكن من رؤيته أول الأمر ولكن بعد قليل اقتربت
من احدى الفتحات الدائرية التى تشبه فوهة البئر ،
كما أخبرتكم عنها من قبل ، كانت نصف مغلقة
بسبب سقوط عمود عليها ، وجاءتني فكرة مفاجئة :
ترى هل اختفى ذلك الشيء داخل البئر ؟

أشعلت عود ثقاب ، ونظرت الى أسفل ، رايت
مخلوقا صغيرا أبيض يتحرك فى الداخل وعيناه
الكبيرتان اللامعتان تحدقان فى ثبات وهو يتراجع ،
شعرت تجاهه بالقرص ، فقد كان يشبه عنكبوتا
بشرياً وهو يهبط فى البئر ، ولأول مرة رايت الآن
عددا من المقابض المعدنية للأيدى تشبه السلم ،
وعندئذ لسعت شعلة الكبريت أصابعى وسقطت من
يدى ، وعندما أشعلت عود ثقاب آخر كان المخلوق
قد اختفى .

لا أعرف كم من الوقت جلست أهدق فى البئر ،

ولكن لابد ان يكون انقضى بعض الوقت قبل ان يستطيع اقناع نفسه بان هذا الشيء الذى رايته ينتمى الى الجنس البشرى ، ولم البث ان توصلت تدريجيا الى الحقيقة التى كانت غائبة عني ! لابد ان الانسان الذى نعرفه لم يبق كما هو ، وانما تغير وتحول الى نوعين مختلفين من الحيوان : النوع الطفولى الرقيق الذى عرفته فى العالم العلوى والذى هو نسل مباشر للانسان الحالى ، وهذا الشيء الشاحب المرعب الذى يحيا فى الظلام هو ايضا من احفادنا .



فكرت فى الأعمدة التى تخيلت أنها وسائل للتهوية ، ترى ما هى فى حقيقة الأمر ؟ وترى ماذا يفعل هذا المخلوق تحت هذه الأعمدة ؟ وما علاقته بالجنس الهادىء الكسول الجميل الذى يحيا فوق سطح الأرض ؟ وما الذى هناك فى أسفل هذه البئر ؟ وجلست على خافة البئر أقول لنفسى ليس هناك ما أخشاه ، يجب ان أنزل فى البئر وأبحث عن

احابات للأسئلة التى تحيرنى ، ولكنى فى الواقع كنت شديد الخوف .

وبينما كنت فى حالتى المترددة هذه ، جاء اثنان من جنس العالم العلوى الجميل يمرحان فى ضوء النهار ويبحثان عن مكان يختبئان فيه ، كان الذكر يحاول أن يغازل الأنثى وينثر عليها الورود وهو يجرى وراءها .

بدا عليهما الغم عندما وجدانى ، وذراعى مستندة على العمود المقلوب وأنا أهدق فى البئر ، يبدو انه كان من المتعارف عليه ان من سوء الخلق أن ينظر أحد فى هذه الآبار ، وعندما اشرت الى البئر وحاولت أن أسألها عنه مستخدما ما أعرفه من لفتهم بدا عليهما مزيد من الغم وتحولتا عنى ، ولكنهما ابتهجا بالكبريت الذى أشعله ، فأشعلت بعض الأعواد لأزيد من انبساطهما ، وحاولت أن أسألها مرة أخرى عن البئر ، ولكنى فشلت أيضا فتركتهما وشأنهما وفكرت أن أذهب إلى « وينا » لأرى ما يمكن أن أعرفه منها .



كان يشبه عنكبوتا بشريا

بدأت تخميناتي وافكاري تأخذ منحى آخر ..
لدى الآن بعض الفكرة عن معنى هذه الآبار ،
أبراج التهوية ، وعن لغز الأشباح ، وأعرف معنى
أبواب البرونزية ومصر آلة الزمن !

ثم جاءتني فكرة غامضة تتساءل ترى كيف

يعيش هؤلاء الناس الصغار ؟ .. من الذى يمونهم
بالملابس والمأكولات التى يحتاجون اليها ؟ .. لابد
انه هذا الجنس البشرى الآخر الذى يحيا تحت
الأرض ، هذا الجنس الذى يتميز بالمظهر الشاحب
الشائع فى معظم الحيوانات التى تعيش فى الظلام ،
كالسمك الأبيض فى كهوف كنتوكى مثلا ، وفى هذه
العيون الكبيرة الشائعة فى الحيوانات الليلية كالقطط ،
وأخيرا فانهم يجفلون من ضوء الشمس ويسارعون
بالاختباء فى الظلام ، وكذلك طريقة تخبئة رؤوسهم
فى الضوء .. هذه كلها من علامات الحيوان الذى
يعيش فى الظلام .



لاشك اذن ان الأرض تحت قدمى بها سراديب
ضخمة يحيا فيها هذا الجنس الجديد ، وان وجود
مداخل التهوية والآبار على طول منحدرات التل - وفى
كل مكان فى الواقع ما عدا وادى النهر - ليس شهد
بمدى كثرة هذه الدهاليز وانتشارها ، وفى هذا

العالم السفلى يجرى صنع الأشياء اللازمة لراحة سكان الجنس الذى يحيا فى ضوء النهار .

وبدا لى ان الاتساع التدريجى فى الشقة الاجتماعية الحالية بين الراسماليين والعمال هو مفتاح الأمر برمته ، ان ثمة ميلا حتى فى اليوم الراهن الى استخدام مساحة ما تحت الأرض لتأدية بعض الأغراض غير المبهرة للحضارة ، فمثلا هناك سكة حديد تحت الأرض فى لندن ، وهناك مطاعم ومصانع تحت الأرض لا تفتأ تزيد وتتضاعف ، وتداعى الى ذهنى انه لابد ان يكون هذا الاتجاه قد زاد حتى فقدت الصناعة تدريجيا حقها فى البقاء تحت السماء ، لقد غاصت أعمق أعمق فى مصانع أكبر أكبر تحت الأرض وأصبح العمال يقضون مزيدا من الوقت هناك الى أن . . ! انه حتى الآن نرى العاهل البريطانى فى الحى الشرقى بلندن يعيش فى مثل هذه الظروف ويكاد يكون منقطعا تماما عن السطح الطبيعى للأرض .

ومن الناحية الأخرى هناك ميل الأثرياء الى الإبقاء على انفسهم منفصلين عن الفقراء ، ولهذا

السبب أغلقت مساحات كبيرة من سطح الأرض
لحسابهم الخاص . . ان نصف الريف البريطاني
الجميل مغلق تماما في وجه الغرباء ، وهذا يجعل
الاتصال بين الطبقة والطبقة أكثر صعوبة بصفة
متزايدة ، حقيقة يوجد في الوقت الحالي بعض
الزواج المختلط (أى التزاوج بين الأثرياء والفقراء)
الذى يؤخر انقسام الانسان الى حيوانين منفصلين ،
ولكن هذا ما حدث في النهاية : لقد انقسم الانسان ،
فوق الأرض يعيش من يملكون غارقين في المبهج
والراحة والجمال ، وتحت الأرض يعيش العمال وقد
اعتادوا تدريجيا ظروف عملهم وأصبحوا سعداء في
معيشتهم تماما كسعادة سكان ظهر الأرض بمعيشتهم .



هذه الحضارة المزدوجة وصلت منذ زمن بعيد
الى نقطة الذروة وهى الآن تسقط في الانحلال ،
فالامن المطلق الذى يحيا فيه سكان سطح الأرض
جعلهم يتعرضون للنقص في الحجم والقوة والذكاء ،

ت بوضوح كاف بالفعل ، أما ما حدث لسكان
لأرض فلا أستطيع أن أجزم به ، ولكن ما رأيته
لوراوك « - وهو الاسم الذي يطلق على هذه
بات - يجعلنى لا أشك فى أن التغير الذى
يأله كان أكبر مما تعرض له جنس « الإيلوا »
الذى عرفته .

ثم هاجمتنى الشكوك المتعبة ، لماذا أخذ
رلوك « آلة الزمن ؟ اذ كنت أشعر أنهم هم
أخذوها بكل تأكيد ، ولماذا لا يستطيع جنس
يلوا « إذا كان هو السيد حقا أن يسترد لى
؟ وما السبب فى أنهم يشعرون بهذا الخوف
ب من الظلام ؟

حاولت أن أسأل « وينا » عن سكان هذا
م السفلى ، ولكنى أصبت بخيبة أمل مرة أخرى ،
البداية لم تفهم ماذا أعنى بأسئلتى ، وفيما بعد
ست الرد على أى سؤال ، وتصرفت كما لو أن
الموضوع غير محتمل على الإطلاق ، وعندما

ضفطت عليها كى تتحدث انفجرت فى البكاء ، وهذه
هى الدموع الوحيدة التى رايتها فى العصر الذهبى ،
وعندما رايت الدموع تنهال على وجنتيها توقفت عن
ازعاجها بموضوع « المورلوك » وأصبح همى الوحيد
أن أجفف الدموع من عيني « وينا » ، وسرعان
ما عادت الى الابتسام ، وصفقت بيديها ، وأنا
أشعل من أجلها عود ثقاب !

(٩) في العالم السفلى

مر يومان قبل أن أستطيع أن أواصل اكتشافى الجديد ، كنت أشعر بكراهية خاصة لتلك الأجساد الشاحبة ، كان لونهم يشبه لون الأشياء الميتة التى تحفظ داخل السوائل فى المتاحف ، كما تنبعث منهم برودة شديدة تثير القشعريرة فيمن يلمسهم ، ربما تكون كراهيتى لهم ترجع الى حد كبير الى تأثير جنس « الابلوا » الذين بدأت الآن أفهم سبب امتعاضهم من جنس « المورلوك » .

فى الليلة التالية اصابنى السهاد فلم أستطع

النوم جيدا ، كان يملؤنى الشك ، وشعرت بخوف مجهول لم أجد له سببا محددا ، أذكر اننى زحفت بهدوء الى القاعة الكبيرة التى ينام فيها الناس الصغار . فى ضوء القمر ، فى تلك الليلة كانت « وينا » بينهم ، فقد كنت اشعر بمزيد من الأمن فى وجودهم .

خلال أيام قليلة سيدخل القمر مرحلة المحاق ، وتصير الليالى أكثر ظلما ، وعندئذ سيكثر ظهور هذه المخلوقات البشعة من أسفل ، وكنت متأكدا اننى لن أستطيع استعادة آلة الزمن ما لم اقتحم هذه الأماكن الفامضة تحت الأرض ، ومع ذلك لم أستطع مواجهة اللغز ، لو كان معى رفيق لكان الأمر قد اختلف ، ولكنى كنت وحيدا بشكل مرعب ، ومجرد التفكير فى الهبوط فى الظلام داخل البئر زادنى رعبا .. لا أدري ما اذا كنتم تفهمون مشاعرى ، ولكنى لم أكن أشعر بفرحة من الاطمئنان !

ودفعنى القلق الى توسيع دائرة جولانى فى الخارج .. وذات يوم أخذت الجنوب الغربى فى اتجاه

الأرض العالية التى نسميها الآن « غابة كومب » ،
ولاحظت عن بعد فى مكان ما نسميه الآن حى
« بانستيد » بناء ضخما أخضر اللون مختلفا فى مظهره
عن كل ما رأيت من مباني . . فهو أكبر من كل القصور
أو الخرائب التى عرفتها وله واجهة على الطراز
الصينى ، وخيل لى أن اختلافه فى المظهر يدل على
اختلاف فى استعماله أيضا ، وأردت أن أدخله لأرى
ما يكون ، ولكن الوقت كان متأخرا فقررت أن أؤجل
المغامرة إلى الغد ، وعدت إلى « وينا » الصغيرة
لأتمتع بترحيبها وحبها .



فى الصباح التالى ، شعرت بوضوح أن اهتمامى
بالقصر الصينى الأخضر لم يكن حقيقة الا وسيلة
لخداع الذات لكى اتحاشى القيام بالمغامرة الأخرى
التي أخشاها . . وقررت أن أنزل إلى العالم السفلى
بلا إبطاء ، وشرعت فى بدء المغامرة فى ساعة مبكرة من
الصباح ، وكانت « وينا » الصغيرة تجرى إلى جانبى

وترقص حتى وصلنا إلى البئر ، ولكنها عندما رأتني
انحنى على فوهة البئر وأنظر في داخله بدا عليها
الهم الشديد .

قلت لها وأنا أقبلها : « وداعا .. يا « وينا »
الصفيرة » .. ثم وضعتها على الأرض وبدأت أبحث
داخل البئر عن مقابض الصعود ، في أول الأمر اخذت
« وينا » تراقبني في دهشة ، ثم أطلقت صيحة
عالية واندفعت نحوي ، وراحت تجذبني بيديها
الصغيرين ، اعتقد أن مقاومتها زادتنى اصرارا على
المضي فيما أنا فيه فأزحتها ، بشيء من الخشونة ربما ،
واخذت أهبط في فوهة البئر ، ورأيت وجهها فوقى
ينم عن القلق ، فابتسمت لها لأدليها على أنى بخير ،
ثم التفت الى أسفل باحثا عن المقابض التى تعيننى
على الهبوط .

كان على أن أهبط زهاء مائتى ياردة مستخدما
المقابض المعدنية المثبتة على الجوانب ، كان من
الواضح أن هذه المقابض صنعت لتلبية حاجة مخلوق
أصغر وأخف منى ، لذا كان على أن أهبط بسرعة

ودون توقف ، وحدث أن التوى أحد هذه المقابض فجأة تحت ثقلى وكدت أهوى فى الفراغ المظلم من تحتى ، وقضيت دقيقة خرجة معلقا بيد واحدة ، وبعد هذه التجربة لم أجرؤ على الانتظار لحظة أخرى لالتقاط أنفاسى ، ورغم أن ذراعى وظهرى كانت تؤلمنى بشدة .. واصلت الهبوط فى المنحدر بأسرع ما أستطيع ، ونظرت الى أعلى فرأيت فتحة البئر تشبه دائرة صغيرة زرقاء تبدو فيها نجمة كما تبدو رأس « وينى » الصغيرة كنقطة سوداء عند الحافة ، ومن تحتى تصاعد ضجيج آلة أكثر وأكثر ، وفيما عدا تلك الدائرة الصغيرة من فوقى لم يكن هناك سوى الظلام الدامس ، وعندما نظرت الى أعلى مرة أخرى كانت « وينى » قد اختفت .



كنت أعانى المأ شديدا وشعورا بعدم الراحة .. وفكرت لحظة أن أصعد الى أعلى البئر مرة أخرى وأترك العالم السفلى وشأنه ، ولكنى واصلت الهبوط حتى قبل أن أطرده هذه الفكرة نهائيا من ذهنى ،

وأخيرا رأيت فتحة في الحائط يكتنفها الظلام على مسافة قدم الى يميني ، فرميت بنفسى ناحيتها لأجدها فتحة سرداب أفقى أستطيع أن اتمدد فيه وارتاح ، وما أشد ما كانت حاجتى الى الراحة ! وكانت ذراعى ناشفتين وتؤلمانى بشدة ، وكنت أرتجف خوفا من السقوط ، والى جانب ذلك كاد الظلام الدامس أن يفسد عيني ، والجو ملئ بضجيج الآلات التى تضخ الهواء الى أسفل .

لا أعرف كم من الوقت ظللت ممددا فى السرداب الى أن انتفضت بلمسة يد باردة على وجهي ، فقامت من مرقدى فى الظلام وأخرجت علبة الكبريت وأشعلت عود ثقاب ، رأيت ثلاثة مخلوقات بيض يشبهون تماما المخلوق الذى شاهدته فوق الأرض بين الخرائب ، تراجعوا بسرعة امام الشعلة ، ولأنهم كانوا يعيشون فى الظلام الدامس لذلك كانت عيونهم كبيرة جدا وحساسة للغاية مثل عيون الأسماك التى تعيش فى أعماق البحر ، لاشك أنهم كانوا يروننى جيدا فى الظلام ويبدو أنهم لم يكونوا يخشون شيئا منى ما عدا

الضوء ، فبمجرد أن اشعلت عود الثقاب فروا هاربين
واختبئوا في الدهاليز والأنابيب المظلمة وظللت أرى
عيونهم تلمع بطريقة غريبة وهم يراقبوننى .
حاولت أن أناديهم وأتحدث اليهم ، ولكن لغتهم
كانت مختلفة عن لغة سكان ما فوق الأرض .



واصلت طريقى فى السرداب ، وأصوات الآلات
تزداد ارتفاعا ، وسرعان ما اختفت الجدران ووجدت
نفسى فى مكان كبير مفتوح ، فاشعلت عود ثقاب آخر ،
فتبين لى أننى دخلت الى كهف كبير مقوس يمتد فى
الظلام الى أبعد ما يكتشفه الضوء ، وكل ما رأيته
فيه لا يتجاوز ما يمكن أن يراه شخص على شعلة
عود من ثقاب .

ترأت أمامى فى الظلام هياكل ضخمة كالآلات
الكبيرة تلقى وراءها ظللا هائلة سوداء ، كان المكان
شديد الحرارة مختنق الهواء .. وفى الجو رائحة

ضعيفة من الدم الطازج ، وفى منتصف الممر مائدة
بيضاء عليها ما يشبه وجبة غذاء ، كان « المورلوك »
على أية حال من أكلى اللحوم ، ودهشت حينئذ ..
ترى ما هو ذلك الحيوان الضخم الذى يمكن أن يقدم
هذا الفخذ الأحمر الكبير ؟ .. كان الجو فى غاية
الغربة : الرائحة القوية ، الظلال الضخمة التى لامعنى
لها ، الأشكال المعتمة التى تختبئ فى الظلال انتظارا
لعودة الظلام من جديد ! وبعد قليل احترق عود
الكبريت وسقط على الأرض مشكلا بقعة حمراء فى
الظلام .

اننى اتعجب الآن كيف لم أستعد لهذه التجربة
استعدادا كافيا ، عندما بدأت العمل فى آلة الزمن
كنت أتصور أن رجال المستقبل متقدمون عنا بالتأكيد
فى كل الأشياء ، ولذا جئت بلا أسلحة وبلا أدوية
وبدون شئ أدخنه ، حتى الكبريت لم يكن كافيا ،
آه لو كانت نعى آلة تصوير ! كان فى إمكانى أن التقط
صورة للعالم السفلى فى ثانية واحدة ثم افحصها
فيما بعد على مهلى ، ولكن ها أنا أقف هناك وليس

لدى من الأسلحة أو القوى سوى ما منحته لى الطبيعة :
الأيدى ، والأرجل ، والأسنان ، وأربعة عيدان كبريت
فقط لاتزال باقية !



كنت خائفا أن اتقدم بين كل هذه الآلات فى
الظلام ، واكتشفت أن مخزونى من الكبريت قد
تضاءل .. لم اكن حريصا حتى هذه اللحظة على
المحافظة على الكبريت ، فاتلفت نصف علبة الكبريت فى
ادهاش الناس الصفار سكان العالم العلوى ، والآن
لدى أربعة أعواد فقط . وفيما أنا واقف فى الظلام
أحسست بيد تتحسنى .. أصابع باردة تتلمس
وجهى ، ورائحة كريهة تملأ أنفى ، وتخيلت اننى سمعت
انفاس مجموعة من هذه المخلوقات الصغيرة المخيفة
حولى ، وأحسست أن علبة الكبريت تسحب برقة من
يدى وان أيدى أخرى تتلمسنى من الخلف !

احساسى بهذه المخلوقات غير المرئية تتلمسنى
أثار فى نفسى الاشمئزاز ، فصرخت فيهم بأقصى

ما استطيع ، فتراجعوا ، ثم شعرت انهم يقتربون مرة أخرى ، واخذوا يلمسوننى بجرأة اكبر وهم يتبادلون همسات غريبة فيما بينهم ، ارتجفت ، ثم صرخت فيهم مرة أخرى .. ولكنهم لم ينزعجوا هذه المرة وراحوا يطلقون ضحكات غريبة وهم ملتفون حولى .. اعترف اننى كنت خائفا الى درجة مرعبة .

قررت أن أشعل عود ثقاب آخر وأهرب فى حماية ضوئه ، إقعلت ذلك ، وأشعلت به قطعة من الورق وجدتها فى جيبى ، وتراجعت الى السرداب الضيق ولكن ما كدت أدخل السرداب حتى انطفأت الشعلة وسمعت فى الظلام همسات « المورلوك » كأنها حفيف الريح بين أوراق الشجر ، ووقع أقدامهم الصغيرة كالطر ، وهم يسرعون ورائى .

بعد دقيقة واحدة أحسست بعدة أيد تمسك بى ، لم يكن هناك شك فى أنهم يحاولون جذبى الى الراء ، فأشعلت عود لقاب آخر ولوحت به فى وجوههم .. ولا يمكنكم أن تتصوروا مدى الرعب

الذى بدا على وجوههم ، تلك الوجوه الشاحبة بلا ذقون
ولها أهداف طويلة فوق أعين رمادية قرمزية وهم
يحملقون فى عمى وخوف ، ولكنى لم انتظر طويلا
واخذت اتراجع ثم أشعلت عود الكبريت الثالث ،
وعندما أوشك أن ينطفئ كنت قد وصلت الى فتحة
الحائط .



رحت اتحسس الجدران بحثا عن المقابض ،
وبينما كنت أفعل ذلك أمسك « المورلوك » قدمى من
الخلف وراحوا يجذبوننى الى الوراء ، أشعلت عود
الثقاب الأخير وتوهج ضوءه على الفور ، واستطعت
أن أضع يدي على مقابض الصعود وخلصت رجلى من
أيدي « المورلوك » بالركل ، ورحت أرفع البئر سريعا
وهم متكومون تحتى ينظرون نحوى ، فيما عدا مخلوق
صغير منهم ظل يتعقبنى مسافة ما ، وكاد يحصل
على حدائى كجائزة .

بدا لى هذا الصعود كأنه بلا نهاية ، وفى آخر

عشرين أو ثلاثين قدما أحسست بألم شديد يعتصرني،
ووجدت صعوبة بالغة في الإمساك بالمقابض ، وخلال
اليارات القليلة الأخيرة كنت أقاوم كيلا يصيبني
الاغماء ، وغام شعوري أكثر من مرة ، وكدت أسقط
ولكني أخيرا تمكنت من بلوغ فوهة البئر وخرجت
من بين الحطام الى ضوء الشمس المبهر وهناك ارتمت
على وجهي .. وبدأت لي رائحة الأرض حلوة نقية ،
وأحسست بصديقتي « وينا » وهي تقبل يدي
وأذني وأصوات آخرين من جنس « اليلوا » ، ثم
فقدت الشعور بعض الوقت .

الآن ، بدا لي انني في وضع أسوأ مما كنت ،
كانت مشكلتي الوحيدة حتى الآن في استعادة آلة
الزمن هي بساطة هذا الجنس الطفولي وقوة أخرى
مجهولة ، وظننت انني لو استطعت فقط أن أفهم
ما هي هذه القوة المجهولة لاستطعت التغلب عليها .
ولكن كان هناك شيء جديد تماما في هؤلاء «المورلوك» ..
شيء غير انساني وشرير ، انني اكرههم ! .. وحتى
الآن كنت أشعر كأنني رجل وقع في فخ ، ولكنني أشعر

الآن كائن وحش. في فخ ينتظر عدوا سوف يتقض عليه
في أى لحظة .

هذا العدو الذى كنت أخشاه . هو القمر
الجديد !

كانت « وينا » هى التى وضعت هذه الفكرة عن
القمر الجديد فى رأسى بملاحظاتى عن الليالى المظلمة ،
لم يكن من الصعب الآن أن أخمن معنى مجيء الليالى
المظلمة . . كان القمر يتضاءل ، وكل يوم يتزايد
الظلام . . اننى أفهم الآن سبب الخوف الذى يعترى
الناس الصغار سكان العالم العلوى من الظلام ، وعجبت
أى أشياء شريرة يمكن أن يفعلها « المورلوك » مع القمر
الجديد .

لاشك أن سكان العالم العلوى كانوا يوما جنسا
نبيلًا متميزًا ، وكان « المورلوك » هم خدعهم الآليون ،
ولكن هذا ما كان منذ زمن بعيد ، ثم وصل

الجنسان الآن الى علاقة جديدة تماما ، تحلل جنس
« الابلوا » الى مجرد شئ جميل لا نفع فيه ، ولكنهم
ظلوا يمتلكون سطح الأرض لأن « المورلوك » كانوا قد
عاشوا تحت الأرض زمنا طويلا بحيث اصبحت
لا يطبقون الحياة فوق الأرض ، واستمر « المورلوك »
يصنعون « للابلوا » ملابسهم وادواتهم التي
يحتاجونها - ربما لأنهم تمودوا على خدمتهم كما يتعود
الحصان على جر العربّة حتى في حالة عدم وجود
السائق - ولكن من الواضح أن هذه القاعدة القديمة
تغيرت ، واقتربت ساعة القصاص من الجنس
المرفه .. منذ آلاف الأجيال الماضية استطاع
الانسان أن يطرد أخاه الانسان من مجال الراحة
والشمس الساطعة ، والآن ها هو الأخ يعود وقد تغير
تماما ! فبدأوا يعرفون معنى الخوف ، وفجأة ففرت
في مخيلتي ذكرى اللحم الذي رأيته في العالم السفلي
وجاوت أن أتذكر شكله ، كان لدى شعور باننى رأيته
من قبل ولكنى لا أعرف ما هو حتى ذلك الوقت .

والآن لا يزال الناس الضغار في خوفهم الغامض

من جنس « المورلوك » .. ولكن وضعى أنا مختلف ،
لقد جئت من هذا العصر الذى نعيش فيه ، حيث
لا نخاف شيئا ولا نخشى الفموض . اننى أستطيع
على الأقل أن أدافع عن نفسى ، وقررت بلا ابطاء أن
أصنع لنفسى أسلحة وأجد مكانا آمنا أنام فيه ، لقد
شعرت اننى لم يعد فى مكانى النوم مرة أخرى حتى
يكون فراشى آمنا من « المورلوك » .. فقد كنت أشعر
بالرعب من الطريقة التى استخدموها فى فحصى !

(١٠) ليلة في القابة

بعد الظهيرة أخذت أتجول في وادى نهر التيمس
باحثا عن مكان ملائم أنام فيه ولكنى لم أجد ، أن كل
المباني والأشجار يمكن « للمورلوك » أن يتسلقوها
بسهولة ، ولم البث أن تذكرت القصر الأخضر بأبراجه
الطويلة وجدرانہ المصقولة وفكرت انه المكان المناسب
لقضاء الليل ، وفي المساء حملت « وينا » على كتفى
كالطفل وصعدت التلال في اتجاه الجنوب الغربى ،
تصورت ان المسافة لا تعدو سبعة أو ثمانية أميال
ولكنها كانت في الحقيقة حوالى ثمانية عشر ميلا ، فقد
سبق أن رأيت القصر لأول مرة في طقس ممطر حيث

تبدو المسافات أقصر مما هي عليه في الواقع ، والآن
تظهر المسافة على حقيقتها طويلة جدا .. وفي نفس
الوقت كان ثمة مسمار في حداثي يؤلمني بشدة
ويجعلني أسير بصعوبة ، ولذا كانت الشمس قد غربت
عندما طالعتني منظر القصر أمام خلفية السماء
الشاحبة .

كانت « وينا » مسرورة للغاية حين بدأت
أحملها ، ولكنها لم تلبث أن جعلتني أنزلها على
الأرض وأخذت تجرى الى جانبي وتذهب بين حين
 وآخر لتجمع الأزهار وتضعها في جيوبى ، كانت جيوبى
تحيرها .. ترى ما هو الغرض منها ؟ .. وأخيرا
توصلت الى أنها لابد أن تكون نوعا غير مألوف من
الأنية لوضع الزهور ، واستخدمتها فعلا لهذا الغرض ،
آه .. لقد تذكرت ، عندما كنت أغير معطفى عثرت على
هذا ..

وتوقف مسافر الزمن عن الحديث ، ووضع يده
في جيبه ، وأخرج وردتين ذابلتين تشبهان الزنابق

البيضاء الطويلة وضعهما على المائدة ، ومضى في قصته .

كانت سكينه المساء تزحف على العالم ونحن نسير فوق التل في اتجاه « ويمبلدون » وشعرت « وينا » بالتعب وأرادت أن نعود الى المنزل الحجرى ، ولكنى أشرت الى الأبراج البعيدة للقصر الأخضر ، وجعلتها تفهم اننا ذاهبون الى هناك لنجد مكانا آمنا يزيل مخاوفها .

اتعرفون هذا الهمت العظيم الذى يكتنف الأشياء قبل هبوط الظلام ؟ حتى الريح يبدو انها توقفت عن تخلل الأشجار ، وبالنسبة لى يجعلنى اقتراب المساء أترقب شيئا مجهولا ، كانت السماء صافية ، بعيدة ، خالية الا من شرائط طويلة قليلة من السحاب في اتجاه الغرب ، فى مثل هذا الجو المظلم الهادئ تصيح حواسى مرهفة للغاية ، فشعرت كأننى أحس بتجويف الأرض تحت قدمى ، بل وأكاد أرى

من خلالها « المورلوك » وهم يذهبون هنا وهناك
كالنمل في انتظار أن يسود الظلام ، وشعرت كأنهم
ينظرون الى في عدااء ، كما لو كانت هناك حرب بينى
وبينهم .. ترى لماذا أخذوا آلة الزمن ؟

مضينا في الطريق الهادئ الذى يكتنفه ظلام
الليل ، وبدأت زرقة السماء تتحول الى اللون الداكن
ويلتصع فيها نجم بعد نجم ، كما اسودت الأرض
والأشجار ، وزادت مخاوف « وينا » وقلقها فرفعتها
بين ذراعى واخذت أتحدث اليها ، ثم ازداد الظلام
فطوقت عنقى بذراعيها وأغلقت عينيها وضغطت وجهها
بشدة فى كتفى ، وهبطنا على منحدر طويل الى الوادى،
واعترضنى جدول ماء ضحل فعبرتة وذهبت الى
الجانب المقابل من الوادى مارا بعدد من منازل النوم
وتمثال كبير فقد رأسه . حتى الآن لم أكن قد رايت
أثرا « للمورلوك » ، ولكن الليل كان لا يزال مبكرا
ولا بد أنهم ينتظرون الساعات المظلمة قبل ظهور القمر
ليبدأوا نشاطهم .



من فوق قمة التل التالى شاهدت غابة كثيفة
تمتد عريضة سوداء أمامى ، لم أستطع أن أرى نهاية
لها سواء الى اليمين أو الشمال ، وكنت أشعر
بالتعب وقدمى تؤلمانى بشدة ، فأنزلت « وينا »
بعناية من فوق كتفى ، وجلست على الحشائش . .
لم يعد فى مقدورى أن أرى القصر الأخضر ، وفقدت
المقدرة على معرفة الاتجاه ، فأخذت اطلع الى كثافة
الغابة وأفكر : ترى ماذا تخفيه . . ان هذه الفروع
الكثيفة تحجب بالتأكيد مرأى النجوم .

كنت متعبا جدا بعد أحداث ذلك اليوم ، وقررت
أن أمضى الليلة فوق التل المفتوح ولا أغامر باقتحام
الغابة أثناء الظلام .

سررت اذ وجدت « وينا » نائمة ، فدثرتها
بعناية فى معطفى وجلست الى جانبها انتظر طلوع القمر ،
كان جانب التل هادئا مهجورا ولكن كان فى استطاعتى
أن أرى داخل الغابة السوداء حركة أشياء حية بين
الحين والآخر ، وفوقى كانت النجوم تلمع لأن الليلة

كانت صافية للغاية ، وأحسست بنوع من الصداقة
المريحة ازاء ضوء النجوم .

كانت نجوم السماء خلال هذه الآلاف من السنين
قد غيرت من مجموعاتهما القديمة وبدا ترتيبها غير مألوف
لى ، ولكن « طريق التبانة » (الذى يشبه شريطا
أبيض عبر السماء) لا يزال كما هو كخط من ذرات
النجوم .

أحسست بالنظر الى هذه النجوم أن متاعبى
صغيرة جدا ، أخذت أفكر فى بعدها الشاهق وفى
مرورها البطيء من الماضى المجهول الى المستقبل
المجهول ، وفكرت فى آلاف السنين التى مرت ، وخلال
ذلك اختفت كل النشاطات وكل الأمم واللغات والآداب
والآمال ، بل وذكرى الانسان كما أعرفه من الذاكرة ،
وبدلا من كل ذلك لم تعد هناك سوى هذه المخلوقات
الصفيرة التى نُسِت ماضيها المجيد ، وتلك المخلوقات
البشعة التى أصابتنى بالرعب .

ثم فكرت فى الخوف الشديد الذى نشب بين
هذين الجنسين من الانسان ، ولأول مرة جاءتني فكرة
واضحة عما قد يكون ذلك اللحم الذى رأيته ، ولكن
الفكرة كانت مرعبة ! ونظرت الى « وينا » الصغيرة .
النائمة بجوارى كان وجهها أبيض يلمع تحت النجوم ،
وعلى الفور طردت الفكرة من ذهنى .



خلال تلك الليلة الطويلة حاولت أن أطرد من
ذهنى مسألة « المورلوك » بقدر ما أستطيع ، وأمضيت
ساعات الليل أدرس النجوم ، وظلت السماء واضحة
تماما الا من نتفة ضباب هنا وهناك ، لاشك أن دهمنى
النوم عدة مرات ، وأخيرا ظهر بصيص من الضوء
الخافت فى السماء الشرقية كأنه انعكاس لنار لا لون
لها ، وبان القمر نحيفا شاحبا لأنه يقترب من المحاق
ومن ورائه انبثق ضوء الفجر ، شاحبا فى أول الأمر ،
ثم أخذ يزداد احمرارا ودفئا .

لم يقترب منا أحد من « المورلوك » .. وفي الحقيقة لم أر منهم أحدا على التل في تلك الليلة ، وأحسست بالثقة في ضوء اليوم الجديد فبدت لى مخاوفي بغير أساس ، وقمت واقفا لأجد قدمى متورمة وثقلنى بشدة ، فجلست مرة أخرى وخلعت حذائى والقيت به بعيدا .

أيقظت « وينا » وهبطنا الى الغابة ، وقد صارت الآن خضراء سارة بعد أن كانت سوداء مخيفة ، وجمعنا بعض الفاكهة لنأكلها كإفطار ، ولم نلبث أن قابلنا إناسا صفارا آخرين يضحكون ويرقصون في ضوء الشمس ، كما لو لم يكن هناك شيء يسمى الليل ، وعندئذ فكرت مرة أخرى في اللحم الذى رأيته ، وتأكدت الآن ماذا كان في الواقع ، وشعرت بالشفقة في أعماق قلبى على هذا الجدول الضعيف الأخير الذى تخلف عن فيضان البشرية الهائل .

من الواضح انه في زمن ما من انهيار البشرية الطويل أخذ الطعام ينقص لدى « المورلوك » .. ومن

المحتمل أن يكونوا قد عاشوا زمنا على الفئران
وأمثالها من الحيوانات ، ان الانسان حتى في زمننا
هذا أصبح اقل اعتناء في اختيار طعامه من اى قرد ،
ونفوره من اللحم البشرى ليس متأصلا في ذهنه ،
كما بالك باحفاده هؤلاء غير الانسانيين ؟ وحاولت أن
أنظر الى الموضوع بروح علمية ، لماذا اتعب نفسى ؟..
ان هؤلاء « اليلوا » مجرد ماشية يربيه هؤلاء
« المورلوك » من أجل أن يستخدموها كطعام ، كما
نستخدم نحن الماشية والفنم .. وها هي « وينا »
ترقص الى جانبى !

ثم حاولت أن أنظر الى الأمر كعقوبة على الأنانية
البشرية ، لقد عاش أجداد الناس الصغار في سر على
حساب اخوانهم في البشرية ، والآن انقلبت الآية
ويعيش هؤلاء الاخوان عليهم ، وحاولت أن أجعل نفسى
تشعر بالاحتقار لنبالتهم اليائسة التى دخلت مرحلة
الكساد ، ولكنى لم أستطع ، فمهما كان التدهور الذى
الم بدكائهم لايزال جنس « اليلوا » يحتفظ بالكثير

من الشكل الانساني ، فشعرت بالأسف من أجلهم ، بل شعرت اننى شخصيا إشاركتهم فى عارهم .

فى ذلك الوقت لم تكن لدى فكرة وإضحه عن خطئى ، كان أول مطلب لى أن أجد مكانا آمنا اختبئ فيه وأصنع لنفسى بعض الأسلحة من المعدن أو الأحجار .. هذه هى الضرورة الأولية .

وفى المرتبة الثانية على أن أعثر على طريقة لاشعال النار وبذلك أحصل على السلاح الماضى الذى يرغب « المورلوك » .. وبعد ذلك على أن أجد طريقة لكسر أبواب القاعدة البرونزية تحت تمثال أبى الهول الأبيض . كانت لدى عقيدة فى اننى اذا اقتحمت هذه الأبواب حاملا شعلة مضيئة معى سوف أعثر على آلة الزمن وأهرب بها فورا ، فمن المؤكد أن « المورلوك » ليسوا من القوة بحيث يستطيعون تحريكها بعيدا ، وقررت أن أخذ « وينا » معى الى عصرنا الحاضر .. كانت هذه الأفكار تعتمل فى راسى وأنا أشق طريقى نحو البناء الذى تصورت أن يكون منزلنا الخاص .

(١١) القصر الأخضر

اقتربنا من القصر الأخضر ساعة الظهر ، كان
كان قصرا مهجورا متهدما ، سقط معظم الزجاج من
نوافذه ولم يتبق سوى القليل ، كما سقطت أجزاء
خضراء كبيرة من واجهته المعدنية ، وعلى واجهة
القصر وجدت كتابة بحروف غير معروفة ، فكرت ،
لحمقتي ، ان « وينا » يمكن ان تساعدني في
قراءتها ، ولكنني تبينت ان مجرد فكرة القراءة لم
تطف بخيالها ، مع أنها كانت تبدو لي ، في مخيلتي ،
أكثر اقترابا من البشرية مما هي عليه في الواقع ،
ولكن ربما يرجع ذلك الى أن محبتها كانت انسانية .

كان الباب مفتوحا على اتساعه ومخلوبا ، وفي الداخل غرفة متسعة طويلة تنيرها النوافذ الكثيرة على الجانبين ، لأول وهلة تخيلت أنه متحف ، أما أرضيته فكانت مغطاة بالتراب الكثيف وثمره مجموعات غريبة من أشياء مختلفة مغطاة بالتراب الذي يبدو عليها كالملاءة الثقيلة ، ثم رأيت في منتصف القاعة ما بدا لي بوضوح وكأنه الجزء الأسفل من هيكل عظمى ضخمة ، وتبينت أنه هيكل « ميغاثرיום » (من مخلوقات ما قبل التاريخ قبل ظهور الإنسان بآلاف السنين) .. وقد سقطت الى جانبه الرأس والعظام العليا في التراب الكثيف ويلي الهيكل بأكمله نتيجة فيما يبدو لتساقط ماء المطر عليه من فجوة في السقف ، وعلى مقربة منه وجدت هيكلا ضخما آخر « البرونتوسورس » (من حيوانات ما قبل التاريخ) .. أذن كانت فكرتي عن ان المكان متحف صحيحة ، وذهبت الى جانب الحائط فوجدت رفافا مغطاة بالتراب الكثيف وعليها قوارير زجاجية من النوع المألوف في زمننا ، ويبدو

أنها كانت محكمة الاغلاق لأن محتوياتها محفوظة في حالة جيدة .

لاشك اننا في جزء من المتحف يختص بالتاريخ المبكر للحياة القديمة على الأرض ، هنا وهناك رأيت أشياء أخذت من القوارير وحطمت الى أجزاء صغيرة مربوطة بقطعة من الخيط ، علامة على أن الناس الصغار كانوا يلعبون هنا ، كما أن بعض القوارير اختفت وتركت مكانها شاغرا - لا بد أن « المورلوك » هم الذين أخذوها . وجعل التراب الكثيف وقع أقدامنا غير مسموع ، وأخذت « وينا » بيدي وراحت تحمق في وهى تقف الى جانبي .

ونظرا لضخامة القصر تأكدت انه يحوى غرفا وممرات كثيرة لا هذه القاعة وحدها ، ربما كانت غرفا تحوى اشياء تاريخية ، بل ربما مكتبة ، وهذا ما بدا لى محببا اكثر من هذه القاعة الكبيرة بعظامها القديمة ، ثم وجدت ممرا قصيرا أمامي يبدو انه كان مخصصا للمعادن ، ووجدت فيه كتلة من « السلفور »

(الكبريت) جعلتنى افكر فى البارود .. ولكنى لم أجد « سالتيتير » (السلفور والسالتيتير يستخدمان فى صناعة المفرقات) .. ومع ذلك علق « السلفور » فى ذهنى وجعلنى افكر فى أشياء كثيرة ولكن لما كنت غير متخصص فى المعادن لذلك فقد غادرت هذا الممر سريعا ودخلت الى قاعة أخرى متهدمة توازى القاعة الأولى .

هذه القاعة الثانية كانت مخصصة للتاريخ الطبيعى (النباتات والطيور والحيوانات ... الخ) ولكن كل ما فيها مضى عليه زمن طويل حتى صار غير معروف ، اذ لم أجد سوى بعض البقايا الجافة السوداء التى كانت فى الأصل حيوانات ، وكذلك بعض الأتربة ذات اللون البنى التى كانت فى الأصل نباتات ، هذا كل شيء !

ثم «دخلنا قاعة أخرى هائلة الحجم ولكن الضوء فيها ضعيف ، كانت أرضية هذه القاعة تنحدر بزاوية بسيطة من نهايتها حيث دخلت ، وكانت هناك

صايح زجاجية بيضاء مدلاة من السقف أغلبها مهشمة ومكسورة ، وعلى الجانبين آلات ضخمة علاها الصدا وكثير منها مكسورة ، ولكن بعضها لا يزال سليما بدرجة طيبة ، أنتم تعرفون ضعفى آزاء الآلات ، واردة أن أبقى بين هذه الأشياء .. لم يكن فى مقدورى إلا أن أخمن من بعيد : ترى ما هى هذه الآلات ؟ ..

وتصورت اننى اذا استطعت أن أجد إجابة لما يحيرنى فقد تصبح فى حوزتى قوى تمكننى من مواجهة « المورلوك » .



فجأة اقتربت « وينا » الى جوارى ، فعلت ذلك بطريقة مفاجئة ادهشتنى ، ولو لم تكن قد فعلت ذلك لما كنت قد لاحظت أن أرضية القاعة تنحدر بشدة ، كان الطرف الذى دخلت منه إقوى مستوى الأرض ، ومضاء بالنوافذ الضيقة من الجانبين ، وكلما مضيت قدما تبتعد النوافذ عن الأرض حتى تصبح

مجرد فتحة صغيرة ينبعث منها خيط ضئيل من ضوء
النهار .. وكنت أمضى ببطء منحدرًا أفكر في أمر
الآلات .. وبلغ من اهتمامي بها اننى لم ألحظ التضائل
المتدرجى في الضوء ، ثم رأيت القاعة تنفمس أخيرا
في الظلام الدامس .

نظرت حولى لأجد أن التراب صار أقل سمكا
وثمة علامات أقدام صغيرة تبدو مرتسمة على السطح
الترابى المجاور للظلام ، ذهب تفكيرى على الفور الى
« المورلوك » .. وشعرت اننى أبدد وقتى في فحص
هذه الآلات ، وتذكرت أن المساء يقترب ولازلت لا أجد
سلاحا ولا مكانا آمنا اختبئ فيه ولا وسيلة لاشعال
النار . وفجأة تناهت الى من اسفل حيث الظلام
الدامس دمدمة غريبة ، نفس الأصوات الغريبة التى
سمعتها في البئر .

أمسكت بيد « وينا » ، ثم جاءتنى فكرة مفاجئة
فتركت يدها على الفور ، واتجهت الى آلة قريبة
ينبعث منها قضيب طويل من الحديد ، وصعدت على

الآلة وأمسكت قطعة الحديد المستطيلة بكتلتا يدي
وانكأت عليها بكل قوتي . وفجأة وجدت « وينا »
التي تقف وحيدة في وسط الممر ، تجهش بالبكاء ،
وبعد دقيقة من المحاولة انكسر القضيب الحديدي
وعدت الى « وينا » خاملا في يدي سلاحا اعتقد انه
كاف لتهشيم رأس أى « مورلوك » . كنت في غاية
الشوق لأن أقتل أحد هؤلاء « المورلوك » .

حسنا ، أمسكت سلاحى في يد و « وينا » في
اليد الأخرى وخرجت من القاعة المنحدرة الى قاعة
أخرى لا تقل اتساعا منها . ولأول وهلة تخيلت اننى
في كنيسة تابعة للجيش معلقة فيها الأعلام ، ولكنى
لم البث أن تبينت حقيقة هذه الهلاهيل الكالحة
المتدلية على الجدران ، كانت بقايا مهترئة لكتب أتى
عليها البلى ومزقتها تمزيقا ، لو كنت اشتغل بالكتابة
كان لابد أن أفكر في عدم جدوى أى أمل في الشهرة
ولكن الفكرة التي صدمتني أكثر هى مدى الجهد
الهائل الذى بذل في هذا العمل الذى أصبح الآن مجرد
أوراق مهترئة !

ثم صعدت على درج عريض ومعى « وينا » . .
ودخلنا فيما يشبه قاعة للكيمياء ، فراودنى الأمل في
أن أعثر على مكتشفات نافعة ، كانت القاعة سليمة
الى حد كبير الا في مكان واحد تساقط فيه السقف ،
وأخذت أفتش بشغف في كل صندوق سليم ، وأخيرا
عثرت في أحد الصناديق المحكمة الاغلاق على علبة
كبريت ، جربت عودا منها ، فوجدتها سليمة تماما لم
تمسها الرطوبة ، فالتفت الى « وينا » وقلت لها
بلغتها : « ارقصى » فالآن عثرت على السلاح الفعال
الذى يرعب المخلوقات الكريهة التى نخافها ، ورحت
في هذا المتحف القديم المهجور وعلى السجادة الترايية
الناعمة ولسرور « وينا » وابتهاجها العظيم ، أرقص
وأصفر نفمة بهيجة بقمى !

لقد كان من الغريب جدا ولحسن حظى الشديد
أن تنجو هذه العلبة من الكبريت من غوائل الزمن كل
هذه السنوات الطويلة ، ثم لدهشتى مرة أخرى
عثرت على مادة أخرى غير متوقعة ، هى مادة
« الكمفور » (وهى مادة بيضاء تشبه الزجاج لها

رائحة قوية لحماية الملابس من الحشرات) .. وجدتھا
فی آنية مغلقة ، تصورت أولا انها مادة الشمع ،
ولكنی عندما كسرت الآنية الزجاجية شممت رائحة
« الكمفور » القوية التي لا يمكن أن يخطئها الشم ..
وكنت على وشك أن ألقى بها بعيدا حين تذكرت أن
« الكمفور » يشتعل أيضا بلهب قوى ، انه فی الواقع
شمع ممتاز ، فوضعتها فی جيبی ، ولكنی لم أعتد فی
الصالة على مفرقات ولا على أى وسيلة لتحطيم
الأبواب البرونزية ، لايزال القضيب الحديدی هو
أفضل سلاح عثرت علیه ، ثم غادرت القاعة وأنا أشعر
بمزيد من السعادة !

لن أستطيع أن أحكى لكم كل ما حدث فی ذلك
اليوم الطویل ، ولكنی أذكر أنني دخلت قاعة طويلة
بها أسلحة علاها الصدا ، وتحيرت هل أظل محتفظا
بالقضيب الحديدی أم أستبدل به فأسا أو سيفا
مما أرى أمامی ، فانا لا أستطيع أن أحتفظ بالاثنتين
معا ، ثم فكرت فی أن القضيب الحديدی سيكون أكثر

نفعا في التعامل مع الأبواب البرونزية . كان أمامي عدد من الأسلحة ، بنادق ومسدسات ، معظمها علاها الصدا ولكن بعضها مازال جديدا وفي حالة طيبة ، غير أن الطلقات أو الرصاصات التي تستخدم فيها تحولت الى تراب ، ورأيت في أحد الأركان آثار حريق وتدمير ، ربما يكون قد حدث انفجار في بعض هذه الأشياء .

ومع اقتراب المساء قل اهتمامي بالمتحف ، فمضيت من قاعة الى قاعة بين التراب والصمت والدمار . وفي أحد الأماكن رأيتني فجأة بالقرب من نموذج يشبه اللغم ثم اكتشفت بالصدفة البحتة أصبعين من الديناميت في علبة مفلقة **فصحت قائلا :** « أخيرا عثرت على ما أريد » . وكسرت العلبة بفرح بالغ ، ثم جاءني الشك ، فذهبت الى غرفة جانبية صغيرة وأجريت التجربة ، شعرت بخيبة أمل كبرى وأنا انتظر خمسا وعشرة دقيقة أن يحدث الانفجار ، ولكنه لم يحدث ، ربما لم تكن هذه المادة ديناميت حقا ، آه لو كانت ديناميت لكنت قد سارعت بنسف الأبواب البرونزية لتمثال أبي

الهول ، وكان قد تجدد أملى فى العثور على آلة الزمن .

أخيرا خرجنا الى فناء صغير مفتوح داخل القصر ، كانت تنمو فيه الحشائش وثلاث أشجار إفاكهة ، فجلسنا لتأخذ قدرا من الراحة وننعش أنفسنا ، ومع اقتراب الغروب رحت أفكر فى موقفى . . ان الليل يزحف علينا ، ولم أجد بعد مكانا آمنا أنام فيه ، ولكن ذلك لم يعد يقلقنى كثيرا الآن ، لقد أصبح عندى السلاح الذى يرهبه « المورلوك » بشدة : الكبريت ، ولدى « الكمفور » فى جيبى ، كذلك ، اذا احتجت لشعلة كبيرة . وبدأ لى أن أحسن شئ يمكن أن تفعله أن نقضى الليل فى العراء تحمينا شعلة من النار . . وفى الصباح ستكون هناك مهمة استرجاع آلة الزمن ، حقا ليس معى سوى قطعة الحديد ولكن ربما تكون الأبواب البرونزية أضعف مما أتصور ، فانا لم أجرب كسرها بعد ، ربما خوفا مما قد يكون مختبئا وراءها . . ربما تكون غير سميكة جدا وأمل ان يكون القضييب الحديدى ملائما للتعامل معها .

(١٢) معركة مع « المورلوك »

غادرنا القصر الأخضر بينما كانت الشمس لاتزال فوق الأفق ، وكنت مصمما على أن أصل الى أبى الهول الأبيض في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، وهذا يقتضى أن اخترق الغابة التى أوقفتنى فى رحلة الحضور قبل غروب الشمس ، وأن أعمل نارا وننام فى حماية ضوئها ، ولذا أخذت أجمع فى مسيرى الفروع والحشائش الجافة ، وسرعان ما وجدت ذراعى تنوعان بحملهما من هذه النباتات ، مما جعلنا تقدمنا أبطأ مما كنت أتوقع ، علاوة على أن « وينا » كانت متعبة . وبدأت أنا أعانى من رغبة شديدة فى

النوم ، ولذا حل علينا الظلام قبل أن نصل الى الغابة . وعند حافة الغابة توقفت « وينا » خوفا من الظلام المنتشر أمامنا ، وانتابنى شعور بالخطر بدلا من أن يدفعنى الى التروى دفعنى الى الأمام ، وكنت قد ظللت بدون نوم يومين وليلة وصرت أشعر أن النوم يهاجمنى . . ومعه « المورلوك » يهاجمون أيضا .

وبينما كنا ننتظر على حافة الغابة رأيت ثلاثة أشكال معتمة بين الأعشاب وزاينا ، كانت هذه الأعشاب طويلة تحيط بنا من كل جانب ولم أشعر بالاطمئنان لظهورهم المفاجيء . كانت الغابة على بعد أقل من ميل أمامنا ، وإذا استطعنا أن نقطعها ووصلنا الى حافة التل القاحلة لوصلنا ، كما تصورت ، الى مكان أكثر أمنا نحصل فيه على شىء من الراحة . وفكرت اننى أستطيع بمعاونة أعواد الثقاب و « الكمفور » أن أشق طريقى فى الغابة ، ومع ذلك كان من الواضح أنه يتعين على اذا أردت أن استخدم الثقاب بيدي الاثنين أن ألقى بالحطب الذى جمعته لاشعال النار ،

وهذا ما فعلته مترددا ، ثم فكرت في أن في امكاني
أن أذهل أصدقائنا من ورائي بأشعال النار في الحطب
وقد اكتشفت فيما بعد حماقة هذا العمل الذي
تصورت أنه خطوة ذكية لتغطية انسحابنا .



كم تبدو النار نادرة وغريبة في غياب الانسان . .
وفي مثل هذه البلاد الباردة ، ان اشعة الشمس
لا يمكن أن تصل من القوة الى درجة اشعال النار ،
والبرق قد يسود الأشياء ولكنه لا يمكن أن يطلق
اللهب ، والحشائش الجافة يمكن أحيانا أن ترتفع
سخونتها ولكنها نادرا ما تشتعل ، وفي هذا العالم
الذي يعيش فيه الناس الصغار فن اشعال النار
قد نسي تماما ، ولذا عندما اشعلت النار في كومة
الحطب التي كنت أحملها وارتفعت منها الألسنة
الحمراء بدا الأمر غريبا وجديدا تماما بالنسبة
« لوينا » .

كانت تريد إن تجرى الى النار وتلعب معها ،

واعتقد اننى لو لم امسك بها لألقت بنفسها فى النار
ولكنى امسكت بها واقتحمت الغابة وأنا أحملها وهى
تقاوم بشدة ، كان ضوء النار التى اشعلتها ينير لى
الطريق الى مسافة ما ، وعندما نظرت الى الخلف
وجدت ان النار انتشرت فى بعض الحشائش الجافة
المجاورة وبدأت تمتد صوب التل ، فضحكت لذلك
وحولت وجهتى مرة أخرى صوب الأشجار المعتمنة
أمامى ، كان الظلام شديدا و « وينا » تتعلق برقبتي
بشدة ، ولكن عيني تعودتا على الظلام واستطعت أن
أبين طريقى الى حد ما .

كان الظلام الدامس يكتنفنا من كل اتجاه فيما
عدا ثغرة من السماء الزرقاء البعيدة تلتمع فوق رأسينا
هنا وهناك ولم أستطع أن أشعل شيئا من أعواد
الكبريت لأن يدي كانتا مشغولتين ، على الذراع الأيسر
أحمل « وينا » الصغيرة ويدي اليمنى أمسك
القضيب الحديدى .

قطعت مسافة ما فى الغابة دون أن أسمع شيئا
سوى تهشم الحشائش الجافة تحت قدمي ، وهمسات

الرياح الخافتة من فوقى ، وصوت انفاسى وخفقات
قلبى فى شرايين أذنى ، ثم لم البث أن تبينت ما يشبه
الهمهمة حولى ، فمضيت فى طريقى مسرعا ، ولكن
الهمهمة ازدادت وضوحا وتبينت فيها نفس الأصوات
التي سمعتها فى عالم ما تحت الأرض .. ورأيت عددا
من « المورلوك » يقتربون منى ، وفى الدقيقة التالية
أحسست بمن يشد معطفى ، ثم بمن يجذبني من
ذراعى . أما « وينا » فكانت ترتجف وتحولت الى
ما يشبه الكتلة الهامدة .



كان « المورلوك » يقتربون ويحيطون بى من كل
جانب ، لقد حان الوقت لاشعال عود من الثقاب ولكن
كى أفعل ذلك على أن أضع « وينا » أرضا ، وهو
ما فعلته ، وبينما كنت أضع يدي فى جيبى بحثا عن
علبة الكبريت شعرت بأيدى « المورلوك » الناعمة
الصغيرة تتحسس معطفى وظهري وتلمس عنقى ..
حككت عود الثقاب ، فاندلعت الشعلة ورفعتها عاليا ،

فرايت ظهور « المورلوك » البيضاء وهى تفر بين
الأشجار فأخرجت بسرعة قبضة من « الكمفور » من
جيبى لأشعلها حين يوشك لهب الثقاب على الانطفاء ،
ثم نظرت الى « وينا » ، كانت ترقد بلا حراك على
الأرض .. اندفعت ناحيتها ، بدت كأن أنفاسها تكاد
تتوقف ، وأشعلت كتلة « الكمفور » وألقيت بها على
الأرض فانكسرت وانبعث منها ضوء وهاج طرد
« المورلوك » بعيدا هم وخيالهم ، وعندئذ انحسرت
والتقطت « وينا » .

كانت الغابة من ورائى مليئة بالحركة والهمهمات
مما يدل على وجود عدد كبير جدا من « المورلوك » !

يبدوان « وينا » كانت قد أغمى عليها ، حملتها
برفق على كتفى وبدأت أمضى فى طريقى ، وعندئذ
تحققت من أمر مربع ، يبدو اننى فى انشغالى بالكبريت
و « الكمفور » دزت حول نفسى عدة مرات ، ولم تعد
لدى الآن فكرة عن اتجاهى ، لقد فقدت الطريق !
ربما كنت اتجه مرة أخرى الى القصر الأخضر ،

شعرت بالخوف يتملكنى ، وكان على أن أقرر بسرعة
ماذا أفعل ، فقررت أن أشعل نارا وأعسكر في هذا
المكان حتى الصباح ، فوضعت « وينا » على الأرض
وهي لاتزال بلا حراك ، ومضيت أجمع الحشائش
والفروع الجافة وكنت أرى عيون « المورلوك » تلتصع
من حولى فى الظلام كالجواهر .

ظل « الكمفور » مشتتلا بعض الوقت ثم انطفأ
فأشعلت عودا من الثقاب ، وبينما كنت أفعل ذلك رأيت
اثنين من « المورلوك » كانا يقتربان من « وينا »
يوليان الفرار ، وأحدهما أعماه الضوء فاندفع نحوى
وشعرت بعظامه تتحطم تحت قبضة يدي فنددت عنه
صيحة ألم ، واندفع الى الخلف قليلا ، ثم سقط على
الأرض بلا حراك .



أشعلت قطعة أخرى من « الكمفور » ومضيت
أجمع الحشائش والخطب ، وسرعان ما لاحظت أن
أوراق الأشجار فوق رأسى جافة تماما إذ لم تكن

الأمطار قد هطلت منذ وصولي بآلة الزمن من حوالى
أسبوع ، ولذا توقفت عن البحث من حولى عن الفروع
الساقطة وبذات أقفز الى أعلا واجذب فروع الأشجار،
وسرعان ما تمكنت من اشعال نار ذات دخان فى هذه
الفروع الجافة ووفرت بذلك استخدام « الكمفور » .

ثم التفت الى « وينا » حيث ترقد الى جانب
القضيب الحديدى ، وبذلت ما فى وسعى لمساعدتها ،
ولكنها كانت ملقاة كالجثة الهامدة ، ولم يكن حتى فى
مقدورى أن أبين ما اذا كانت تتنفس أم قطعت النفس
نهائيا .

أخذ الدخان المنبعث من النار يهب فى اتجاهى
ويصيبنى برغبة شديدة فى النوم ، كما أن رائحة
« الكمفور » كانت تملأ الجو ، والنار التى أشعلتها
يمكن أن تستمر مشتعلة مدة ساعة دون حاجة لزيد
من الحطب ، كما كنت أشعر بالتعب الشديد بعد
جهودى المضنية خلال الفترة الماضية ، فجلست
أنصت لهمسات القابة التى بدأت لى أشبه بوشوشة
تدعونى للنوم .

أخذتني بالفعل سنة من النوم ثم فتحت عيني ،
كان الظلام يخيم على المكان وشعرت « بالمورلوك » من
حولى يتحسسوننى بأيديهم الطرية ، فدفعت عنى
أصابعهم الباردة ورحت أبحث فى جيوبى عن صندوق
الكبريت ، فإذا به قد اختفى ! ثم إطبقوا على وأمسكوا
بى مرة أخرى ، وفى لحظة واحدة تبينت ما حدث . .
لقد نمت وانطفأت النار التى أشعلتها وسرقوا منى
صندوق الكبريت !

أحسست فى حلقى بمرارة الموت ، وكانت الغابة
ملأى برائحة الحطب المحترق ، وأمسكوا بى هؤلاء
« المورلوك » من الرقبة والشعر والذراعين ، وطرحونى
أرضا ، كان شيئا مرعبا للغاية أن تشعر بتلك المخلوقات
الناعمة متكومة فوقك ، أحسست كما لو كنت فى بيت
عنكبوت ملقى بلا حراك وأسنانهم الصغيرة تقرض فى
عنقى ، أخذت اتدحرج على الأرض وبينما كنت أفعل
ذلك عثرت يدي على القضيب الحديدى ، فأعطانى
نفحة من القوة وقاومت كى أقف وأنا أنثر هذه

الفئران البشرية بعيدا عني ، وامسكت بالقضيب
الحديدي ورحت أضرب به وجوههم ، وكسان في
استطاعتي أن احس بلحمهم وعظامهم تنسحق تحت
ضرباتي ، وهكذا استطعت أن اتحرر من قبضتهم !

امتلكني نوع من الفرح الغريب الذي يبدو انه
يصاحب دائما الانتصار في قتال شاق ، كنت أعلم
انني و « وينا » قد ضعنا ، ولكنني صممت أن أجعل
« المورلوك » يدفعون ثمننا باهظا لوجبتهم من لحمنا .

وقفت جاعلا ظهري الى جذع شجرة وأخذت
أطوح بالقضيب الحديدي في نصف دائرة أمامي ،
سمعت صيحاتهم تملأ كل الغابة ، ومرت دقيقة ،
وأخذت صيحاتهم تزداد ارتفاعا ، وحركاتهم تزداد
سرعة ، ولكن أحدا منهم لم يقترب من تناولي ، وقفت
أحدق في الظلام ، وفجأة جاءني أمل في أن يكون
« المورلوك » خائفين مني حقا .

عندئذ حدث شيء غريب ، وجدت الظلام قد

بدأ ينقشع ورأيت أشباح « المورلوك » من حولى -
وثلاثة منهم طرحى تحت قدمى - والآخرين يفرون فى
مجرى لا ينقطع قادمين من ورائى ومفتحين الغابة
أمامى ، ولم تعد ظهورهم تبدو بيضاء وإنما أخذت
اللون الوردى ، وبينما أنا واقف أحرق رأيت
شرارة حمراء صغيرة تنطلق بين الأغصان وتختفى ،
وعندئذ فهمت سبب رائحة الحريق ، والبهيمات
الآتية من الخلف ، والوهج الأحمر ، وفرار
« المورلوك » .

تقدمت خطوة من وراء شجرتى ونظرت الى
الخلف فرأيت من خلال الجذوع السوداء للأشجار
القريبة السنة هائلة من اللهب تتصاعد من أشجار
الغابة المحترقة ، انه حريقى الأول الذى أشعلته
يطاردنى الآن .

وبحثت عن « وينا » فلم أجدها ، كانت قد
اختفت !

كانت أصوات الفروع وهى تتكسر والانفجارات

المكتومة لكل شجرة جديدة يحتويها اللهب ، لا تترك
لى وقتا للتفكير ، فاندفعت أجرى فى طريق « المورلوك »
وقطعة الحديد فى يدى ، وكان سباقا لعينا بينى وبين
النيران ، وحدث أن زحفت النيران بسرعة عن يمينى
فانحرفت فى جهة اليسار ، وأخيرا وصلت الى ساحة
صغيرة مفتوحة . وبينما كنت افعل ذلك رأيت
« المورلوك » يندفعون فى اتجاهى ، ويتجاوزوننى ،
ويتساقطون فى النار واحدا بعد الآخر !



ظللت طيلة معظم تلك الليلة أمنى نفسى بأن
الأمر لا يعدو أن يكون حلما مزعجا ، ورحت أعض
نفسى وأصرخ لعلنى استيقظ من النوم ، وضربت
الأرض بيدي ، ووقفت ، وجلست ، وتجولت هنا
وهناك ثم جلست مرة أخرى ، ثم أخذت أفرك عيني
واتوسل الى الله أن يجعلنى أستيقظ ، وشاهدت
ما لا يقل عن ثلاثة من « المورك » يحنون رؤوسهم
فى يأس مجنون ويندفعون الى اللهب ، ولكن أخيرا ،
فوق حمرة النار الخائبة ، وفوق كتل الدخان

الأسود واعداد « المورلوك » المتناقصة رأيت ضوء
الفجر ينبلج فى السماء .

رحت أبحث مرة أخرى عن أى اثر « لوينا » ..
ولكنى لم أعثر لها عن اثر ، من الواضح انهم تركوا
جسدها الصغير المسكين فى الغابة ، وشعرت بارتياح
لنجاتها من المصير المخيف الذى كان ينتظرها وعندما
فكرت فى ذلك انتابتنى رغبة فى أن أقتل أى « مورلوك »
مسكين أجده فى طريقى ، ولكنى سيطرت على نفسى .

كان التل بمثابة جزيرة انقاذ فى تلك الغابة ،
فعندما اعتليت قمته استطعت أن أرى القصر الأخضر
بين سحب الدخان واستطعت بذلك أن أحدد طريقى
نحو أبى الهول الأبيض ، فربطت بعض الحشائش
حول قدمى واندفعت فوق الرماد الذى ينبعث منه
الدخان وبين جدوع الأشجار المسودة فى اتجاه المكان
الذى تختبئ فيه آلة الزمن ، كنت أمشى فى ببطء
لأن قوتى أنهارت وقدمى تؤلماننى بشدة ، وشعرت
بالبؤس الشديد للميتة الشنيعة التى لقيتها « وينا »
الصغيرة .

والآن ، فى هذه الغرفة المألوفة العتيقة ،
أشعر كأن الأمر كان حلما يدعو للأسى أكثر من كونه
خسارة حقيقية ، ولكنى فى ذلك الصباح كنت أشعر
بالوحدة المطلقة القاتلة ، ورحت أفكر فى منزلى ، وفى
مدفأتى ، وفى بعض أصدقائى ، وكدت أبكى شوقا
فى العودة الى منزلى مرة أخرى .

ولكن ، بينما كنت أمشى فوق الحشائش
المحترقة تحت السماء التى بدأت تستنير بضوء الفجر
اكتشفت انه لا تزال فى جيبى بضعة أعواد من الكبريت
السائبة ، لابد أنها سقطت من العلبة قبل أن تضيع .

(١٣) العثور على آلة الزمن

كانت الساعة قد بلغتِ الثامنة أو التاسعة صباحا عندما عدت الى نفس المكان الذى طالعت فيه هذا العالم فى تلك الأمسية التى وصلت فيها : وضحكت بمرارة على ما شعرت به عندئذ من الثقة الزائفة ، ها أنا أرى الآن نفس المنظر الجميل .. نفس الأشجار ، نفس القصور الرائعة والأطلال العظيمة نفس النهر الفضى يجرى بين الضفتين الخضراوين ، وكان الناس الصغار فى ملابسهم البهيجة يجيئون ويروحون بين الأشجار .. وكان بعضهم يستحم فى

نفس المكان الذى أنقذت منه « وينا » من الفرق ،
وشعرت فجأة بطعنة من الألم لتلك الذكرى .

ورأيت كذلك نفس القباب القبيحة التى تغطى
الآبار المؤدية الى العالم السفلى ، لقد عرفت الآن
ما الذى يخفيه جمال هذا العالم العلوى ، ان الناس
العلويين يقضون يومهم فى مسرة وسعادة مثل الماشية
فى الحقول ، وكالماشية أيضا لا يعرفون شيئا عن
اعدائهم ولا يقلقون بسبب الحاجة ، حتى يواجهوا
مصيرهم المحتوم .

أحزننى أن افكر فى مدى قصر الحلم بالذكاء
البشرى ، لقد كان هدفه تحقيق الراحة والسهولة ،
والوصول الى مجتمع كل هدفه السهولة والأمن ،
وأمكن تحقيق ذلك فى النهاية ! .. فى وقت ما وصلت
الحياة والثروة الى الأمان التام ، الغنى واثق من
ثروته وراحته ، والفقير واثق من حياته وعمله ،
لأشك أنه فى مثل هذا العالم المطمئن لم تكن هناك

مشكلة بطالة ، ولا أى مشكلة اجتماعية أخرى ، وأدى ذلك الى مرحلة من الهدوء العظيم .

ولكن ذلك أدى الى انتهاك قانون هام من قوانين الطبيعة ، ان التغير والخطر والمعاناة تبدو لنا شرورا يجب تجنبها ، ولكن التغير والخطر والمعاناة هى الأشياء التى تحافظ على الذكاء البشرى حيا وماضيا . . ان الحيوان الذى يناسب بيئته تماما وينحيا فى توافق تام معها هو مجرد آلة جيدة ، ليست به حاجة الى التفكير ، فالفكر والذكاء تمس الحاجة اليهما عندما تضطرب الأمور ، أى عندما يكون هناك تغير وخطر ومتاعب ، هذا هو الوقت الذى تبدو فيه الحاجة الى الذكاء ، ولذا فالحيوانات الوحيدة التى تحتاج الى الذكاء هى التى تواجه قدرا كبيرا من الحاجات والتغيرات .

وهكذا أصبح انسان العالم العلوى ضعيفا وجميلا وانسان العالم السفلى مجرد عامل آلى . . ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، ففى وقت ما انهار النظام الغذائى

لسكان العالم السفلى ، ولم يعد في امكانهم الحصول
على اللحوم فاتجهوا الى اللحم البشرى الذى كان
محرمًا حتى ذلك الوقت بحكم العادة والقانون .

وهكذا بدت لى الأمور فى عام ٨٠٢٧٠١ .



وبعد المجهودات والتوتر والرعب فى الأيام الماضية
والرغم من حزنى على فقد « وينا » وجدت المكان
سارا للغاية بسبب المنظر ودفاء الشمس ، وكنت فى
غاية التعب والاجهاد ، فالتقيت نفسى على الحشائش
ورحت فى نوم طويل متعش .

استيقظت قبل غروب الشمس بقليل .. اننى
أشعر الآن بأنى فى مأمن من « المورلوك » ، فنهضت
وهبطت حافة التل فى اتجاه أبى الهول الأبيض ،
وكنت أمسك بالقضيب الحديدى فى يد وأعبت باليد
الأخرى فى أعواد الكبريت فى جيبى .

ولم البث أن وجدت ما لم أكن أتوقعه اطلاقا ،
فعندما اقتربت من قاعدة أبي الهول ، وجدت الأبواب
البرونزية مفتوحة .

توقفت على مسافة قليلة منها ، وظللت لحظة
متريدا في الدخول .

رأيت في الداخل غرفة صغيرة ، وعلى مكان
مرتفع في أحد أركانها تقبع آلة الزمن ، كانت مقابض
التشغيل في جيبي ، وتصورت اننى بعد تفكيرى
الدقيق فى الهجوم المحتمل ها انذ أجدهم قد
استسلموا فجأة فألقيت بالقضيب الحديدى بعيدا ،
وليتنى لم أفعل !

لمعت فى راسى فكرة مفاجئة وأنا انحنى لأدخل
الباب ، خيل الى اننى فهمت طريقة « المورلوك » فى
التفكير وأحسست برغبة فى الضحك . ولكننى لم أفعل ،
وخطوت داخل الباب البرونزى وصعدت الى مكان آلة
الزمن ، دهشت اذ وجدتھا مشحمة جيدا ومنظفة جدا ،

وشككت في أن يكون « المورلوك » قد حاولوا
تفكيكها جزئياً ليعرفوا الغرض منها .

وقفت أفحصها ، وأنا سعيد بمجرد لمسها ،
وفجأة حدث ما كنت أخشاه ، فقد انطلقت الأبواب
البرونزية وصرت محبوساً بالداخل في الظلام ، هكذا
دبر « المورلوك » مكيدتهم .

اننى اسمع الآن همهماتهم وضحكاتهم وهم
يقتربون منى ، حاولت بهدوء شديد أن أشعل عوداً
من الكبريت فقد كان ما على أن افعل أن أثبت المقابض
في الآلة وأغادر المكان على الفور كالشبح ، ولكنى نسيت
أن الكبريت من النوع الذى لا يشتعل الا اذا حككته
في الصندوق .

يمكنكم ان تتصوروا كيف زایلنى هدوئى على
الفور ، فقد هاجمتنى المخلوقات الصغيرة ، وأحسست
بواحد منها يلمسنى ، فأخذت أطوح بقبضتى في الظلام
وأعتليت بسرعة مقعد الآلة ، واذا بيد تمسك بى

وتلتها يد أخرى ، فأخذت أضربهم بالمقابض وأبحث في
نفس الوقت عن الأماكن التي أثبتتها فيها . . وكادوا هم
يستخلصون أحد المقابض مني فقد جذبوه وسقط
من يدي فاندفعت في الظلام أبحث عنه ، كان عراقا
أشبه بعراك الفأبة .

وأخيرا ثبت المقبض ، وأدركت الآلة ، وجدت أيدي
« المورلوك » تبتعد عني ، وانتشع الظلام من عيني ،
ووجدت نفسي في نفس الضوء الرمادي الذي سبق
أن وصفته .

ومرة أخرى أخذت لمحات الضوء والظلام
تتابع وأنا أترجع في الزمن بسرعة آلاف الأيام في الثانية
الواحدة .

(١٤) عودة « مسافر الزمن »

هكذا عدت مرة أخرى الى هذا الزمن ، ولادة
طويلة ظللت ملقى بلا حراك فوق الآلة وأنا أراقب
تتابع الليل والنهار ، وأرى الشمس وقد عادت ذهبية
ثانية ، وأشاهد السماء وقد عادت زرقاء ، وأخذت
اتنفس بحرية أكبر ، ومؤشرات الآلة تتراجع الى
الخلف .

وأخيرا شاهدت الظلال المعتمة للبيوت ، وأخذت
مظاهر دمار البشرية تختفى تماما وتحل محلها مظاهر
الصحة . وأخيرا بعد أن استقر مؤشر الملايين على درجة
الصففر ، قلت من سرعة الآلة .

وبدأت أتعرف على مبانينا الصغيرة ، كما استقر
مؤشر الآلاف عند نقطة البدء ، وأخذ الليل والنهار
يتعاقبان في ببطء وأخيرا ظهرت حولي حوائط المعمل ،
وضغطت على ذراع الايقاف .

حدث شيء صغير لفت انتباهي ، إذ ذكر أنني
أخبرتكم أنني عندما بدأت تشغيل الآلة في رحلة الذهاب
وقبل أن تأخذ سرعتها أنني رأيت السيدة « واتشيت »
تجتاز الغرفة في سرعة طلقة البندقية . وعند
عودتي مررت ثانية بهذه الدقيقة التي اجتازت فيها
المعمل ولكن حركتها هذه المرة كانت عكسية تماما
بالنسبة للمرة السابقة ، فقد انفتح باب الخروج أولا
وظهرت فيه السيدة « واتشيت » وأخذت تتراجع
بظهرها حتى اختفت وراء الباب الذي دخلت منه .

وعندئذ أوقفت الآلة ، ورأيت حولي مرة أخرى
نفس المعمل المألوف القديم وأدواتي مبعثرة فيه كما
تركتها . . خرجت من الآلة في شدة الإرهاق وجلست
على الكرسي الذي تعودت أن أستريح عليه ، أخذت
أرتجف بضع دقائق ، ثم هدأت .

ها هو معملى القديم حولى مرة أخرى كما
تروكنه تماما ، ويبدو أن أخذتنى سنة من النوم وبدا
لى أن ما حدث كله كان حلما .

ولكن ليس بالضبط تماما ، فان الآلة تحركت من
الركن الجنوبي الشرقى للمعمل ، واستقرت الآن فى
الركن الشمالى الشرقى ، وهذه المسافة تساوى تماما
طول الحارة الصغيرة لدى قاعدة أبى الهول الأبيض
التي جر « المورلوك » آلتى فيها !



ظلت زمتنا عاجزا عن التفكير ، ثم قمت وسرت
فى الممر قادما الى هنا وأنا أمشى متألما لأن قدمى
لا تزالان تؤلمانى ، وجدت أن تاريخ اليوم لم يتغير
عندما نظرت فى الصحيفة الموجودة على المائدة قرب
الباب ، فنظرت الى ساعة الحائط فوجدت أنها
قاربت على الثامنة ، وسمعت أصواتكم وقعقة
الصحنون وقفت مكانى لحظة وأنا أشعر بالمرض
والضعف ثم شممت رائحة لحم شهى ، وفتحت عليكم

الباب ، وانتم تعرفون الباقي ، اغتسلت وتناولت
عشائي وها انا احكى لكم حكايتي !

وواصل الكلام بعد فترة صمت :

اعرف ان كل ما حكته لكم يبدو غير قابل
للتصديق بالمرّة ، بالنسبة لى الشئ الوحيد غير القابل
للتصديق اننى عدت مرة اخرى هذا المساء اتطلع
الى وجوهكم الصديقة واحكى لكم مغامرتى المشيرة .

ونظر الى الطبيب وقال :

— لا اتوقع منك ان تصدق ما قلت ، اعتبر
ان الامر كذبة ، قل اننى نمت فى المعمل وحلمت بذلك ،
قل اننى تصورت هذه القصة الخيالية من فرط
تفكيرى فى مستقبل البشرية ، اعتبر ان ما قلته مجرد
خدعة لزيادة اهتمامكم ، اعتبرها مجرد قصة ، ماذا
تقول فى ذلك ؟

وامسك بجليونه وراح ينفضه كالعتاد على
جدران المدفأة ، وسادت فترة من الصمت ، ثم بدأت



وتعاقب الليل والنهار بمنتهى السرعة

الكراسى تتحرك ، رفعت عينى عن وجه ((مسافر
الزمن)) ورحت انظر الى الحاضرين .. كان الطبيب
يحملق بثبات فى مضيفنا ، ورئيس التحرير زائغ
النظرات يدخن سيجاره .. الساديس ، والصحفى
يتطلع الى ساعته !

قام رئيس التحرير واقفا ووضع يده على كتف
« مسافر الزمن » وقال :

— خسارة انك لا تكتب القصص .

— إلا تصدق ما قلت ؟

— حسنا ..

التفت « مسافر الزمن » نحونا وقال :

— أين الكبريت ؟

واشعل غليونيه قائلا :

— أقول لكم الحقيقة .. اننى نفسى لا أكاد
أصدق ما حدث .. ومع ذلك ..

وسقطت نظراته على الأزهار البيضاء الدابلة
فوق المائدة الصغيرة ، ثم لوى مقبض الغليون ، ورايت
انه ينظر الى اثر بعض الجروح نصف المندملة فى
فى أصابعه .

قام الطبيب واقترب من المصباح واخذ يفحص
الأزهار وقال :

— يا لها من أزهار غريبة ! ..

وانحنى عالم النفس الى الأمام لينظر هو الآخر ،
وأمسك وزجدة منها ليتفحصها جيدا .

وقال الصحفي :

— ان الساعة الآن الواحدة الا ربعا .. كيف
سيمكثنا ان نذهب الى بيوتنا ؟

قال الطبيب :

— يا له من شيء غريب .. بالتأكيد لست أعرف
نوع هذه الأزهار .. لم أر من قبل شيئا يشبهها ..
هل يمكننى ان آخذها ؟

صمت « مسافر الزمن » لحظة ثم صاح فجأة :

— كلا .. بكل تأكيد !

سأله الطبيب :

— من أين جئت بها حقا ؟

وضع « مسافر الزمن » يده على رأسه ،
وتحدث كمن يحاول أن يحتفظ بفكرة توشك أن
تهرب منه وقال :

— هذه الأزهار وضعتها « وينا » في جيبي
عندما سافرت في الزمن !

وداح يتطلع حوله في الحجرة ويتمتم :

— يا له من عبث ! أشعر كأن هذه الحجرة
وأنتم جميعا وكل شئون الحياة اليومية أكبر مما تسعه
ذاكرتى ، هل صنعت حقا آلة زمن أم مجرد نموذج
لآلة الزمن ؟ أم هل كان الأمر حلما كله ؟ الناس
تقول أن الحياة حلم .. حلم مزعج في بعض الأحيان ،
من أين تأتي الأحلام ؟ ينبغي أن ألقى نظرة على آلة
الزمن .. هذا إذا كانت هناك حقا آلة زمن !

وحمل المصباح وخرج من الباب الى الممر ونحن
نتبعه ، وفي ضوء المصباح شاهدنا الآلة حقيقية تماما ،
ومددت يدي لتحسسها ، وجدت انها صلبة وعليها بقايا
حشائش وطين في اجزائها السفلى وأحد قضبانها
ملتو .

وضع « مسافر الزمن » المصباح على المائدة
وامسك بالقضيب الملتوى في الآلة وقال :

— الأمور واضحة تماما الآن ، ان القصة التي
حكيتها لكم حقيقية ، آسف اننى احضرتكم هنا في
البرد !

وامسك بالمصباح وعدنا صامتين الى غرفة
التدخين .

جاء معنا الى القاعة وساعد رئيس التحرير على
ارتداء معطفه ، ونظر الطبيب في وجهه بشيء من الشك
وقال له انه يعاني من مظاهر الاجهاد فضحك « مسافر
الزمن » ، واتذكر كيف وقف يودعنا عند الباب
ويتمنى لنا ليلة سعيدة .

استأجرت عربة مع رئيس التحرير ، كان يعتقد
ان الحكاية « كذبة رائعة » ، ولم استطع ان اصل
الى نفس القرار ، فقد كانت القصة حقا غريبة
ولا يمكن تصديقها ، ولكنه حكاها بطريقة هادئة
ومعقولة تماما . . !



قضيت معظم الليلة متيقظا أفكر في هذه القصة
الغريبة ، وقررت ان اذهب في اليوم التالي لأرى
« مسافر الزمن » مرة أخرى .

أبلغنى الخادم انه فى المعمل ، ولكونى من
أصدقائه الحميمين ذهبت مباشرة الى المعمل ولكنى
لم أجد « مسافر الزمن » هناك فأخذت اتفحص آلة
الزمن ثم مسست مقبضها فاذا بهذه الكتلة الثقيلة
تهتز كالريشة فى مهب الريح .

عدت من المعمل ، والتقيت « بمسافر الزمن » فى
غرفة التدخين ، كان قد أتى من المنزل ، وتحت إبطه
كاميرا صغيرة وحقيبة ، ضحك عندما رآنى وقال :

— يوسفنى اننى مشغول جدا بذلك الشيء الذى
هناك !

قلت :

— لكن هل فى الأمر خدعة ما ؟ هل أنت تسافر
حقا عبر الزمن ؟

قال وهو ينظر فى عينى :

— حقا ، وصدقا ، ما قلته لكم

ثم جال بعينه فى الحجرة وقال :

— يلزمنى نصف ساعة فقط ، اعرف انك
جئت ، وحسنا فعلت ، توجد هنا بعض الصحف
يمكنك أن تتسلى بقراءتها حتى تحين ساعة الغداء ،
وسوف اثبت لك ان السفر فى الزمن حقيقة ، هل
تسمح لى أن اتركك الآن ؟

وافقت وأنا لا اكاد أفهم بالتحديد معنى كلماته ،
وذهب هو الى الممر ، وسمعت باب العمل يغلق

فجلست على « الفوتيل » وتناولت صحيفة يومية ،
ترى ما الذى سيفعله قبل وقت الغداء ؟ ثم تذكرت
فجأة وأنا اتطلع الى اعلان فى الصحيفة أن عندى
موعدا مع « ريتشاردسون » الناشر ، فى الساعة
الثانية ظهرا ، ونظرت الى ساعتى ، رأيت أن الوقت
يكاد يكون كافيا لأذهب اليه ، فقممت من مقعدى
وسرت فى الممر لأبلغ « مسافر الزمن » أن على أن أرحل
على الفور .



عندما أمسكت بمقبض باب العمل سمعت صيحة
مكتومة وصوت ارتطام ، وهب فى وجهى هواء بارد
عندما فتحت الباب ، وسمعت صوت زجاج ينكسر
ويسقط على الأرض ، لم أجد « مسافر الزمن » فى
المعمل وبدا لى كأنى أشاهد شكلا كالشيخ يجلس فى
كتلة مهترزة من النحاس والسواد لمدة دقيقة كان المنظر
شغافا بحيث كان فى مقدورى أن أرى من خلاله
المائدة وعليها صفحات الرسوم بوضوح تام ولكن

هذا الشبح لم يلبث أن اختفى وأنا أدرك عيني ،
ورأيت آلة الزمن قد اختفت فيما عدا سحابة من
الغبار خلفتها وراءها ، كان العمل خالياً وأحدى
نوافذه مكسورة

شعرت بدهشة غريبة ، أعرف أن شيئاً غريباً
قد حدث ، وظللت لمدة دقيقة لا أعرف ماذا يكون ذلك
الشيء ، وبينما أنا واقف هناك رأيت الباب المؤدى
إلى الحديقة ينفتح ويظهر الخادم .

نظرنا إلى بعضنا البعض وسألت الخادم :

— هل خرج السيد .. من هذا الباب ؟

— كلا يا سيدي ، لم يخرج أحد من هذا الباب
لقد توقعت أن أجده هنا !

فهمت ما حدث ، وبالرغم من خوفي أن أخيب
رجاء ناشري قروت البقاء في انتظار « مسافر الزمن »
ربما يعود بقصة أكثر غرابة تدعمها الصور

الفوتوجرافية ولكننى أخشى الآن أن يكون على أن انتظر
مدى الحياة ، فكما يعرف الجميع الآن ، لم يعد
« مسافر الزمن » بعد ذلك مطلقا .

اننى لا اتوقف عن التساؤل :

— ترى هل يعود فى يوم من الأيام ؟

ربما يكون قد سافر الى الماضى ، ووقع فى
أيدي رجال العصر الحجرى المتوحشين ذوى الشعور
الطويلة شاربى الدماء ، أو ربما يكون قد سقط فريسة
للزواحف الضخمة فى الماضى البعيد ، أم تراه قد
ذهب الى المستقبل فى بعض العصور القريبة حيث
الرجال لا يزالون نفس الرجال .. ولكن الأسئلة التى
تحيرنا فى عصرنا قد حلت ، هل ذهب الى عصر رُشد
الجنس البشرى ؟

أقول « **رُشد الجنس البشرى** » لأننى لا أتصور
أن هذه الأيام التى نعيشها بما فيها من تجارب بدائية

ومعرفة غير كاملة ومناقشات حادة هي فعلا أعلى نقطة في تاريخ الانسان ، اننى اعرف ان امله كان ضعيفا في تقدم البشرية ، كان يرى في حضارتنا هذه مجرد بناء متهالك لن يلبث في النهاية ان يسقط فوق رؤوس صانعيه ، ويدمرهم .

اذا كان الأمر كذلك حقا ، فان علينا أن نعيش كما لو لم يكن كذلك ، وبالنسبة لى فانى ارى المستقبل لايزال مظلما ومجهولا ، انه مساحة من المجهول المطلق ليس بها كثير من الضوء . . ولكن لدى الآن - لراحتى الكبيرة - زهرتين بيضاوين جافتين تشهدان بأنه حتى اذا ذهب العقل والقوة فان الامتتان والحب الرقيق بين الانسان والانسان ، سيبقيان فى قلب الانسان . . !

الفهرس

الصفحة

المؤلف	٩
١ - الاستهلال	١٥
٢ - التجربة	٢٥
٣ - عودة « مسافر الزمن »	٣٧
٤ - عام ٨٠٢٧٠١	٥٣
٥ - الناس الصغار	٦٧
٦ - غروب البشرية	٧٩
٧ - ضياع آلة الزمن	٩١

- ٨ - « وينسا » الصغيرة ١١١
- ٩ - في العالم السفلى ١٢٩
- ١٠ - ليلة في الغابة ١٤٥
- ١١ - القصر الأخضر ١٥٥
- ١٢ - معركة مع « المورلوك » ١٦٧
- ١٣ - العثور على آلة الزمن ١٨١
- ١٤ - عودة « مسافر » الزمن ١٨٩

■ هـ. ج. ويلز

يعتبر هربرت جورج ويلز، من أوائل الكتاب الإنجليز الذين كتبوا روايات أدبية من «الخيال العلمي».. ومن أشهر رواياته العلمية: «آلة الزمن» التي كتبها عام ١٨٩٥.. و«الرجل الخفي» التي كتبها عام ١٨٩٧.. و«حرب الكواكب» التي كتبها عام ١٨٩٨.

وقد ولد في ٢١ سبتمبر ١٨٦٦، ومات في لندن في ١٣ أغسطس ١٩٤٦.

مكتبة الأسرة



بسعر رمزي جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0333503

الطبعة